الصعود : فن سرياني من القرن السادس ـ مكتبة لورنزيانا ـ فلورنسا

ܒܝܬ ܟܬ̈ܒܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܩܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܓܙܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܐܠ ܒܝܬ ܕܝ̈ܢܐ
ܘܢܗܘܐ ܡܢ ܒܢܝ ܠܘܛܬܐ ܘܚܪܡܐ ܘܫܘܒܩܢܐ ܢܣܒ ܠܐ ܐܦ
ܥܕܡܐ ܠܗ ܟܬܒܐ ܠܐ ܢܦܢܐ ܗܘܐ ܠܗ ܟܬܒܐ ܒܝܬ
ܠܚܘܒܐ ܕܝܠܗ ܕܢܣܒ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

بطاركة السريان الكاثوليك

في القرن العشرين

ܦܛܪܝܪܟܐ ܣܘܪܝܝܐ ܩܬܘܠܝܩܝܐ

ܒܕܪܐ ܕܥܣܪܝܢ

بقلم

المطران مار اسطاثيوس يوسف المنيّر

رئيس أساقفة دمشق شرفا

تشرين الأول /٢٠٠٢/

الكتاب: بطاركة السريان الكاثوليك في القرن العشرين

تأليف: المطران يوسف المنيِّر

الناشر: كابي جوزيف يوسف

الطبعة الأولى: تشرين الأول /٢٠٠٢/

رقم الإيداع في وزارة الاعلام: ٧٣٥٤٢

توطئة

عظمة التاريخ في رجاله..

وإن أردنا التأريخ لحقبة زمنية هناك طرق عدة لعل من آنجعها الارتكاز على حياة أناس عاشوا في تلك الحقبة وكان لهم مكانة بارزة استطاعوا من خلالها أن يضيفوا الجديد والمفيد في مسيرة الإنسان الكبرى في هذا الكون الفسيح..

هذا الكتاب يسلط الضوء على مرحلة هامة في حياة الكنيسة السريانية الكاثوليكية وتحديدا في القرن العشرين من خلال حياة وأعمال بطاركتها(١) العظام «أفرام رحماني. جبرائيل تبوني. أنطون حايك»..

إضافة إلى ملحق يلخص السنوات القليلة التي آدار فيها غبطة الكردينال موسى داود دفة الكنيسة السريانية (١٩٩٨-٢٠٠٠)، وكذلك غبطة البطريرك بطرس عبد الأحد الجالس سعيدا على الكرسي الانطاكي من عام (٢٠٠١) أي مطلع القرن الـ (٢١).

بطاركة السريان الكاثوليك في القرن العشرين أمنية أعلنها بالأمس البعيد وحققها اليوم سيادة المطران يوسف المنير رئيس أساقفة دمشق شرفا الذي عايش هذه المرحلة ليس كأبن للطائفة فحسب بل من مواقع المسؤولية فيها. فسيادته تلقى دروسه في اكليريكية مار افرام ومار مبارك الصغرى في القدس بإدارة الاباء البندكتان ثم انتقل أواخر (١٩٤٢) إلى الاكليريكية الكبرى في دير الشرفة (درعون. حريصا) وواصل تعليمه الفلسفي واللاهوتي.

وعام /١٩٤٩/ كانت سيامته الكهنوتية في دمشق مع أخيه المرحوم الأب جبرائيل كلسلي على يد المغفور له المطران جرجس ستيته.

---

(١) بطريرك.. يونانية بمعنى أبو الآباء أو رئيس عشيرة، لقب ظهر في القرن الخامس.

وفي /١٩٥٠/ قصد روما . المدينة الخالدة . وتخصص في الشرع الكنسي وقدم أطروحة[١] الدكتوراه ودافع عنها (١٩٥٣)، وعاد أدراجه مع الملفنة، الدكتوراه ليعمل في أمانة سر المطرانية وأمانة سر السفارة البابوية بدمشق وفي رئاسة المحاكم الكنسية.

وفي أواخر /١٩٥٨/ انتدبه المثلث الرحمة البطريرك الكردينال جبرائيل تبوني للعمل في أمانة سر البطريركية، ولما توفاه الله /١٩٦٨/ وخلفه البطريرك أنطون حايك (أطال الله عمره)، تابع عمله في البطريركية كالمعتاد.

وفي /١٩٧١/ رقاه البطريرك حايك إلى الكرامة الأسقفية كمعاون له حتى أواخر /١٩٧٨/ إذ انتخبه سينودس[٢] طائفته السريانية لرئاسة أبرشية دمشق خلفاً للمثلث الرحمة المطران جرجس شلحت المستقيل.

فخدم هذه الأبرشية بكل إخلاص وتجرد حتى بلوغه الخامسة والسبعين من العمر أي عام /٢٠٠٠/ فقدم استعفائه[٣] للسينودس بموجب القوانين الكنسية المرعية ولايزال مزاولاً قدر المستطاع أعماله لرفع شأن الكنيسة المقدسة والطائفة السريانية.

عملنا هذا نضعه بين أيديكم استمراراً لنهجنا في الحفاظ على تراثنا السرياني العريق والنفيس.. عشتم وعاشت الكنيسة..

ـــ الناشر ـــ

المحامي كابي جوزيف يوسف

---

[١] عنوان الأطروحة بالفرنسية **L'Hist oire des sources du droit de L'Eglise syrienne** ثم ترجمت ونشرت بالعربية في دمشق تحت عنوان (السينودسات أو المجامع السريانية) سنة ٢٠٠١.

[٢] سينودس، مجمع رؤساء الكهنة يعقد كل فترة زمنية لبحث شؤون الرعية.

[٣] بتاريخ ١٥/٥/٢٠٠١ استعفى المطران المنيّر من رئاسة كرسي أبرشية دمشق التي ستبقى لسنوات كثيرة قادمة تدعو للرب لعلها تحظى برجل عظيم على مثاله

مقدمة

عشتُ حتى الآن أكثر من ثلاثة أرباع القرن العشرون، أي (٧٥) عاماً، من ثم دخلت القرن الحادي والعشرين (بنعمة الله)..

وأما أحداث هذا القرن العشرين فمنها ماهو باق في ذهننا وذاكرتنا ومنها ما نتذكره قليلاً، ومنها ما قد نسيناه تماماً..

لم أعش الحرب الكونية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) وما جرته على المسكونة من معاناة الظلم والاضطهاد ومن مآسي المذابح والسوقيات[١] التي عاشها العديد من أهلنا ومعارفنا وأصدقائنا من الأرمن والسريان والكلدان الذين ماتوا شهداء إيمانهم الحي.

ولم أعايش تلك الامبراطورية العثمانية الشاسعة الارجاء التي حكمت شرقنا واستبدت بأهله طيلة (٤٠٠) سنة ونيف، وكان نصيبها خسارة الحرب مع ألمانيا وانهيارها وتفككها وقيام دول أو دويلات على أنقاضها قبعت (هذه الدول) تحت نير الانتداب الأوروبي لبعض العقود ثم نالت استقلالها وأخذت مكانها بين الأمم الحرة أما الحرب الكونية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) فعايشتها[٢] وعايشت معها التطورات الاجتماعية والعلمية والجغرافية والسياسية والإعلامية والطبية والأدبية والسلكية واللاسلكية، الخ.. في كل المجالات التي برز فيها الإنسان في هذا القرن فاندهش وادهش!

---

(١) الحرب الكبرى مطلع القرن المنصرم عندها كان الأتراك يسوقون احداثا في ماردين للذبح لأجل ايمانهم

(٢) المطران يوسف المنير من تولد قطنا ـــ سوريا سنة (١٩٢٥)

فثمة المعلوماتية وتشعباتها وتطوراتها .. والاستنساخ وعلم الجينات ومقترحاتها .. وانعتاق الإنسان من جاذبية الأرض.. وانطلاقه بالمركبات الفضائية والصواريخ عابرة القارات.. إلى الدوران حول الأرض.. وإلى الهبوط على سطح القمر لسبر تربته وأجوائه..

لا بل وأطلاق الصواريخ والمركبات الفضائية للدوران حول بعض الكواكب والتعرف عليها .. فاتسع الأفق الكوني أمامه، فاكتشف كواكب لم يكن بعد على علم بها ..

ثم العولمة وفوائدها ومضارها .. كما ثمة فيروس نقص المناعة البشري واستشراؤه وهو معروف بداء السيدا أو الآيدز.. ولاريب أن الانسان يعمل على مكافحته حتى لا يتحول إلى وباء يجر على البشرية ما لا يحمد عقباه.

وتبدو الإنسانية ضعيفة وشبه يائسة من هذا الداء، والدواء ليس بالاسترسال في اللذة الجنسية وعدم أخذ الاحتياطات الوقائية اللازمة بل بالعفاف والتعفف وفق التعاليم الدينية الأخلاقية، بل بالعودة إلى الله ومخافته وحكمته، وهو خير معين وطبيب وشافٍ.. ونحن منه وفيه وإليه راجعون!

وماذا نقول بخصوص وسائل الإعلام الاجتماعي المتطورة التي اجتاحت (مع العولمة) العالم وغزت الإنسان في عقر داره (الحاسوب . الانترنت . الفضائيات)، فتطورت العلوم والمفاهيم والمقاييس بالانتقال من قارة إلى أخرى، واتصال الإنسان بأخيه الإنسان البعيد عنه أو القريب منه، فإلى أين المصير يا ترى!

وثمة قيام تجمعات واتحادات ومنظمات.. فأنشئت جامعة الدول العربية والمجموعة الأوروبية ومنظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي.

وماذا نقول عن دولة فلسطين وواقع إسرائيل المشين، وعن الانتفاضة الفلسطينية المكافحة، ومساعيها الحثيثة لنوال استقلالها. وماذا نفهم من القرار شبه الدولي لمكافحة الإرهاب والعنف والسعي نحو سلام عادل وشامل..

وإذا دققنا البصر والبصيرة في الكنيسة وأحداثها نقف مندهشين من المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني الذي انعقد في الستينات[1] في عهد البابا بولس السادس بعدما دعى إليه البابا يوحنا الثالث والعشرين.. وتدارس هذا المجمع في شؤون الكنيسة العقائدية منها والأخلاقية والرعوية، الإدارية والتنظيمية والطقسية.. الخ، وأصدر قراراته الدستورية ومراسيمه التشريعية وتصريحاته الإيضاحية.

فثمة دساتير في الكنيسة وعن الكنيسة في العالم المعاصر وعن الطقوس والوحي الإلهي.. وثمة مراسيم في الكنائس الشرقية الكاثوليكية والحركة المسكونية ورسالة العلمانيين ونشاط الكنيسة الإرسالي.. ومهمة الأساقفة الرعائية وخدمة الكهنة وحياتهم.. وآخيرا في التجديد الملائم للحياة الرهبانية.

أما التصريحات: فعن علاقة الكنيسة بالأديان غير المسيحية، وعن الحرية الدينية، والتربية المسيحية واعادة النظر في التقويم الكنسي..

وفي هذه الوثائق المجمعية تناول هذا المجمع الفاتيكاني التعليم المسيحي وقدّمه للعالم وللكنيسة بمنظار إنسان القرن العشرين.. وما كان اهتمام المجمع إلاّ بالإنسان، لسعادته لا لتعاسته علما بأن الثروة العالمية

---

[1] عقد المجمع الفاتيكاني الثاني سنة (١٩٦٢).

هي بين أيدي عشرين بالمئة من البشر أما الثمانون بالمئة فهم فقراء ولو على درجات متفاوتة.

كما ركّز المجمع على الانجيل لكونه المصدر الأول للفكر المسيحي! وللحضارة المسيحية. ومن الخطأ الظن أن اعمال هذا المجمع هي أقل غنى فكري من غيره من المجامع بل آننا نجد في أعماله ووثائقه مجموعة كاملة موثقة لتعليم الكنيسة المقدسة.

أما رسائل الباباوات فتطلع علينا من روما وتنتشر في العالم كله حاملة إلى القاصي والداني مواضيع الساعة، ومدافعة عن الإنسان وكرامته وحقوقه. سيما والكنيسة قائمة بالمرصاد إزاء التحديات العصرية المناوئة، وأهمها المجتمع الاستهلاكي المادي، والشيوعية الالحادية التي ولا ريب جفت في منابعها الأساسية، رغم أنها تواصل في بعض الأماكن محاربتها للأديان.. وكذلك الكنيسة تتصدى للهيمنة الرأسمالية والفقر.. وسائر أعداء الكنيسة المنظورين وغير المنظورين.

وفي إطار طائفتنا السريانية اذكر أنه كان في مدينة الموصل بالعراق مدرسة اكليريكية باسم ماريوحنا يديرها الآباء الدومنيكان. وقد أنشأت وربت أجيالاً من الكهنة للطائفتين الشقيقتين السريانية والكلدانية إلاّ أنها أغلقت وللأسف.

كما كان في دير الشرفة. لبنان مدرسة اكليريكية صغرى وكبرى أنشأت وربت أجيالا من الكهنة ولا تزال على قيد الحياة في العمل الجاد.

كما كان في القدس اكليريكية مار افرام ومار مبارك تنشىء وتربي الكهنة، لكنها أغلقت لأسباب موجبة..

ومن هؤلاء الكهنة الأفاضل من انتخب للمطرنة. نذكر منهم من عرفناهم شخصياً وهم:

اغناطيوس نوري
بهنام قليان
بولس هندو
يوحنا باكوس
متى متوكا

غريغوريوس بطرس هبرا
جرجس دلال
جرجس قندلا
عمانوئيل بني
جرجس القس موسى

يعقوب حبي
يوحنا كروم
ميخائيل جروة
جورج هافوري
بهنان هندو

آفرام نقاشة
حبيب نعساني
بطرس هندية
فيليب بيلوني
أنطون بيلوني
آنطون شهدا

موسى سركيس
يوسف رباني
يوسف أبيض
يوحنا ضاحي
جورج كساب

جرجس ستيتة
اسطيفان رحال
جرجس شلحت
يوسف المنير
الياس طبي

ميخائيل بخاش
يوسف بخاش
باسيليوس بطرس هبرا
يوسف حنوش

يوسف يونان
زكريا ملكي
يوسف ملكي
بطرس ملكي
ميخائيل الجميل

ميخائيل ملكي
افرام حيقاري
آفرام جرجور
اغناطيوس منصوراتي

ولكل منهم تاريخ حافل. فللأموات منهم الراحة الدائمة وللأحياء طول العمر في الصحة الروحية والجسدية.

كما اعتلى منهم السدة الانطاكية في القرن العشرين البطريرك أفرام رحماني (١٨٩٨-١٩٢٩) والبطريرك جبرائيل تبوني (١٩٢٩-١٩٦٨) والبطريرك حايك (١٩٦٨-١٩٩٨) والبطريرك موسى داود (١٩٩٨-٢٠٠٠) وبطرس عبد الأحد الجالس سعيداً من (٢٠٠١)..

ففي عهد البطريرك رحماني ولدت وفي عهد البطريرك تبوني كنت أميناً لسره، وفي عهد البطريرك حايك كنت أسقفاً معاوناً له.

وإني أكن للبطاركة عموماً كل محبة واعتبار، وكل وفاء وافتخار لذا أحببت أن أضع هذا الكتاب عنهم أحياءً لذكرهم العطر وتخليداً لاسمهم على صفحات تاريخنا.

وعلى الله الاتكال وله الحمد دائماً وأبداً..

المطران يوسف المنير

رئيس أساقفة دمشق شرفاً

اكليريكية دير الشرفة

إذا عدنا إلى أهم مراحل تأريخ دير الشرفة (درعون . لبنان) وألقينا نظرة عاجلة عليه منذ تأسيسه حتى أيامنا هذه، اتضح لنا بجلاء إنه كان ولايزال كرسي البطاركة السريان، وكان حينا ديرا، وحينا آخر اكليريكية أو كان الإثنين معاً، وقد خصه البطاركة بوافر اهتمامهم وجزيل عنايتهم وخالص مودتهم.

لم تتأصل فيه الحياة الرهبانية لأن ظروفا قاهرة ومعاكسة مختلفة حالت دون نموها الصحيح ودون بقائها الطويل. أما الأكليريكية فمرت هي أيضا بملابسات وتطورات انعكست عليها حوادث الزمن فأثرت فيها. فقد حوى دير الشرفة الأكليريكية الصغرى وحدها ثم حوى الأكليريكية الكبرى وحدها ثم اجتمعت فيه الأكليريكيتان الكبرى والصغرى.

ففي ٢٢ أيلول ١٧٨٦ اشترى البطريرك اغناطيوس ميخائيل جروة (١٧٨٢-١٨٠٠) الربوة المشرفة على بلدة درعون (كسروان . لبنان) وأشاد عليها ديرا وضعه تحت رعاية سيدة النجاة وأطلق عليه اسم دير الكرسي البطريركي أو دير سيدة النجاة وأسس فيه أخوية رهبانية ذات النذور الثلاثة وأوقف عليه ما ملك وما اقتنى من الأرزاق الثابتة والمنقولة غير أن ظروف الزمان عارضت هذا المشروع الرهباني فانحلّ وتلاشى.

وعوضا عن هذه الأخوية أو الجمعية الرهبانية أنشأ البطريرك اغناطيوس بطرس جروة (١٨٢٠-١٨٥١) في دير سيدة النجاة بالشرفة. مدرسة اكليريكية تحت اسم كهنة مرسلين من الكرسي الرسولي الأنطاكي وما استلم البطريرك اغناطيوس جرجس شلحت (١٨٧٤-١٨٩١) زمام الأمور

في البطريركية ،ماردين حتى سعى وعمل لتجديد المؤسسة الرهبانية في دير الشرفة تحت حماية القديس افرام، وسنّ لها رسوما دعاها باسم العقود الدرية في رسوم الأخوية الافرامية.

اضطلع البطريرك اغناطيوس افرام رحماني بمسؤوليات بطريركيته، والتمس من قداسة البابا لاون الثالث بابتناء اكليريكية في القدس للعناية بالمدعوين إلى الكهنوت من أبناء طائفته، فلبى قداسته طلبه وافتتحت اكليريكية مارافرام ومار مبارك في ٢٥ أيار ١٩٠٣.

وما إن ارتقى البطريرك اغناطيوس جبرائيل تبوني إلى السدة البطريركية حتى وجه اهتمامه إلى تعزيز اكليريكية دير الشرفة، فاتفق مع الأب انسلمس شيباس لاسال البندكتي على تخصيص اكليريكية القدس بالعلوم المتوسطة والثانوية واكليريكية دير الشرفة بالعلوم الفلسفية واللاهوتية، فانتقل الشمامسة إلى اكليريكية دير الشرفة في أيلول ١٩٣١، كما انتقل الطلاب الاكليريكيون الصغار من دير الشرفة إلى اكليريكية القدس، وهكذا صار دير الشرفة اكليريكية كبرى كما صار دير مار افرام ومار مبارك اكليريكية صغرى.

وفي سنة ١٩٤٨ احتدمت الثورة في فلسطين فنقلت اكليريكية مار افرام ومار مبارك من القدس إلى دير الشرفة في لبنان.

وفي أوائل سنة ١٩٧٢ فكر غبطة أبينا البطريرك مار اغناطيوس انطون حايك الكلي الطوبى باحياء مؤسسة الأخوة الإفراميين الذين تبدد شملهم ابان الحرب العالمية الأولى، فأصدر أوامره فاقتبلت إدارة مدرسة دير الشرفة باكورة الطلاب الوافدين لهذه المؤسسة.

البطريرك اغناطيوس افرام الثاني رحماني

/١٨٩٨ - ١٩٢٩/ م

أتيت والقلب يـهوى العيش قربكمُ في موسـم ذهبـي العمـر، فتـانِ
أكـرمْ بجمعيـة للخـير أسسـها حـبرٌ وعلامـةٌ أفـرام رحمـاني
قـامت، وأفـرام حيقـاري تعـهدها بالنصح والجهد، بالتقوى بإيمان
سـارت وجـبرائيل تبونـي يشـجعها بالعطف والجود، ترسيخا لبنيان
واليـوم فـي ظـل حـائك يـهدهدها تبـدو كتـاجٍ علـى جبيـن سـلطان

المطران يوسف أبيض

البطريرك اغناطيوس افرام الثاني رحماني

/١٨٩٨-١٩٢٩/م

هو لويس بن ابراهيم ابن الشماس عبد الكريم رحماني.

ولد هذا الحبر العلامة في الموصل في ٩ تشرين الثاني ١٨٤٩ تعلم في صغره على يد الخورأسقف الياس سنبل خال والدته لؤلؤة بنت سمعان الشماس خدرثم على يد الخور فسقفوس يوسف داود في مدرسة الآباء الدومينيكان بالموصل، وقد بثّ فيه روح الفضيلة والعلم، ولما شعر لويس أن الله يدعوه للكهنوت، ولم تمانعه والدته الأرملة وهو وحيدها. دخل اكليريكية ماريوحنا الحبيب للآباء الدومينيكان في الموصل وبقي فيها حتى ١٨٦٣.

وفي نفس السنة (١٨٦٣) أوفده المطران قورلس بهنام بني إلى مدرسة انتشار الإيمان (بروبغندا) بروما. حيث انكب على تحصيل العلوم فبزغ في اللاتينية والإيطالية وبرز في الفلسفة واللاهوت وكلل دروسه بحصوله على شهادة الملفنة[1] فيهما.

كما انكبّ على تعلم الفرنسية والانكليزية والالمانية واليونانية والعبرانية ودرس بعض الكتابات القديمة كالمسمارية والكوفية..

ارتسم كاهنا في ١٢ نيسان ١٨٧٣ في روما وعاد إلى الموصل يخدم النفوس ويواصل المطالعة والتدريس والوعظ والتأليف.

---

(١) الملفنة أو الدكتوراه.. ملفونو ܡܰܠܦܳܢܳܐ كلمة سريانية معناها المعلم بالعربية.

عام (١٨٨٠) أقامه مطران الموصل بهنام بني نائبا عاما عنه ورقاه إلى درجة خورفسقفوس[١].

وفي ٢ تشرين الثاني ١٨٨٧ رقّاه البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس شلحت إلى كرسي أسقفية الرها باسم رابولا آفرام.

حضر مجمع الشرفة سنة ١٨٨٨ وكان فيه الدعامة الثالثة بعد البطريرك شلحت والمطران اقليميس يوسف داود، وقد أظهر في المجمع تضلعا عميقا في التراث السرياني وهو الذي نشره بالطبع بنصه العربي في المطبعة البطريركية بدير الشرفة سنة ١٩٢٢ وكان قد بذل قصارى مجهودد في تهيئة بعض أجزاء مواده بتكليف من البطريرك شلحت.

وفي ٢٠ أيلول ١٨٩٠ عين على أبرشية بغداد خلفاً للمطران أثناسيوس روفائيل جرخي، وحضر سنة ١٨٩٣ المؤتمر القرباني الذي أقيم في أورشليم القدس وأدهش الحضور الذين قاطعوه بالتصفيق الحاد بالخطبة البديعة التي ألقاها عن سر القربان المقدس مستشهداً خاصة بالآباء السريان لاسيما بمار افرام السرياني.

وعندها قلده البطريرك الأورشليمي وسام القبر المقدس.

وفي مطلع أيار ١٨٩٤ نصّب مطراناً على أبرشية حلب في عهد البطريرك اغناطيوس بهنام بني فجاءها وسعى إلى رقي الأبرشية الحلبية روحيا وماديا، فاشترى دار وحولها إلى مدرسة وبنى ثلاث دور في منطقة العزيزية.

وأثر وفاة البطريرك بهنام بني في ١٣ أيلول ١٨٩٧ اجتمع السينودس في دير مار أفرام بماردين وانتخب آباؤه المطران ديونوسيوس افرام رحماني

---

[١] رتبة بين الكاهن والمطران

بطريركا على الطائفة في ٩ تشرين الأول ١٨٩٨ باسم أفرام الثاني، وجرت حفلة تنصيبه في ١٦ تشرين الأول، فانتقل ونقل معه الكرسي البطريركي[١] إلى بيروت وآثر الاستقرار فيها شاعرا بما سوف تخبئه الأيام من سوء وشر لمسيحيي تركيا، وفي أثناء بطريركيته قام بأعمال كثيرة فرمم دير مار بهنام شرقي الموصل، ودير مار يوليان في القريتين (حمص) وعام (١٩٠٢) سن مجموعة قوانين للراهبات الافراميات في ماردين تتحدث عن الفقر والعفة والطاعة والمحبة وفيما ينبغي عمله كل يوم.

وبنى بيتا للراهبات على جبل البياض. بطحا. لبنان ودارا فخمة للبطريركية بماردين، وسعى جادا مع البابا لاون الثالث عشر إلى فتح اكليريكية[٢] في القدس بإدارة الآباء البندكتان وأسس سنة /١٩١٠/ رهبنة رجالية باسم مار آفرام دامت ربع قرن ونيف وتوقفت بسبب الحرب الكونية الثانية، وأسس نيابة بطريركية في القدس، ونال من قداسة البابا بندكتوس الخامس عشر كنيسة مريم العذراء بساحة كمبومارسيو في روما مع مقر للوكيل البطريركي لدى الكرسي الرسولي، وعام ١٩٢٥ حصل من الحكومة الفرنسية على كنيسة بباريس هي كنيسة مار آفرام، وشيد كنائس ومعابد في العراق وسوريا[٣] ولبنان وماردين والقدس والقاهرة معظمها حمل اسم آفرام لمحبته واهتمامه بالقديس آفرام السرياني.

---

[١] كان مقر الكرسي البطريركي في ماردين ونقله البطريرك شدحت إلى حلب ١٨٧٨ والبطريرك بهنام بني نقله إلى الموصل ١٨٩٣ والبطريرك رحماني إلى بيروت ١٩١٠ ولا زال فيها

[٢] افتتحت الاكليريكية ٢٥ أيار ١٩٠٣ باسم مار افرام ومار مبارك

[٣] شيد كنيسة سيدة النجاة في قطنا ١٩١٠.

كان للبطريرك رحماني حب خاص في قلب الأحبار الرومانيين لاون الثالث عشر والقديس بيوس العاشر وبندكتوس الخامس عشر[1] وبيوس الحادي عشر.

وفي حفلة أقيمت في الفاتيكان بمناسبة يوبيل مدرسة بروبغندا سنة ١٩٢٧ قال البابا بيوس الحادي عشر للبطريرك: «بلّغ أهالي الشرق أني أحب الشرقيين حباً جماً وأهد إليهم قاطبة تحيتي الخاصة».

والبطريرك العلامة رحماني الذي كان علماء الغرب يدهشون من محاضراته وضع ونشر تآليف كثيرة نقتصر منها على ما له صلة بالتراث السرياني:

١ . مجمع السريان المنعقد في دير الشرفة بلبنان سنة ١٨٨٨ .

٢ . المباحث الجلية في الليترجيات الشرقية والغربية.

٣ . الكثير من مداريش مار افرام وميامره في مواضيع مختلفة لا سيما على الميلاد والبتولية والمائدة وأسرار ربنا وفي احتباس الأمطار (ميامر)..

وكتب له الأستاذ المستشرق الكبير هيفرنا (بوسطن) في ١٩ آذار ١٩٢٧:

(حظيت بنشيد مارأفرام في وصف عيد الميلاد وتصفحته بلذة شاكراً لغبطتكم. واني أستسعد حظي لأني لم أنس لغتكم السريانية الشريفة وأثق بالله أن يحظيني يوماً في السماء بمشاهدة مارأفرام الملفان المعظم.. فأجيبه بلغته السريانية أو أكلف غبطتكم لتترجموا له عن عواطفي..)

٤ . كتاب رتبة القداس حسب طقس الكنيسة الرسولية الانطاكية السريانية وخدمة القداس.

---

[1] البابا بندكتوس الخامس عشر (١٩١٤-١٩٢٢)

٥ . فصول الرسائل والأناجيل على مدار السنة بالسرياني والكرشوني.[1]

٦ . تنقيح الاشحيم وطبعه في مطبعة دير الشرفة الجديدة (١٩٠٢).

٧ . عهد ربنا لأقليميس الروماني.

٨ . تاريخ الرهاوي المجهول اسمه.

٩ . الخدم الكهنوتية . جناز الرجال والنساء .

١٠ . رسامات الشمامسة الصغار.

١١ . المباحث السريانية (٤) مجلدات.

١٢ . كتاب الفصاحة لأنطون التكريتي.

١٣ . سيرة غوريا وشموني شهيدي الرها .

١٤ . صلاة الفرض لعيد مار افرام.

١٥ . محاضرتان قيمتان: الأولى عن مفاخر الكنيسة السريانية الانطاكية. والثانية عن الكتاب المقدس ووصل عدد الكتب التي نشرها بالطبع إلى أربعين مجلدا.

وكي يسهل الأمر عليه لطباعة ما يؤلفه أتى بمطابع ثلاث: واحدة لحلب. والثانية لدير الشرفة. والثالثة لبيروت.

وأصدر مجلة الاثار الشرقية التي استمرت بين عامي (١٩٢٦-١٩٢٩) ترتكز على المقالات الأثرية التراثية القيمة.

وقد جمع في مكتبة عدت من أهم مكتبات بطاركة الشرق المئات من المخطوطات نقلت إلى دير الشرفة وتعرف باسم مجموعة رحماني حملها معه من رحلاته للعراق وما بين النهرين وسوريا ولبنان. منها:

١ . شرح مار أفرام لنبوءة آشعيا.

٢ . ميامر مار يعقوب السروجي.

---

[1] الكرشوني المقصود به كتابة الكلمات العربية بالحروف السريانية.

٣ . شرح ابن الصليبي للعهدين القديم والجديد.

وقد اكتشف تاريخ البطريرك ميخائيل الكبير وأخذ ينشره في مطبعة دير الشرفة، ولما علم بذلك الشرقيون بحثوا عن المخطوط فوجدوه في الرها. ونشر النص السرياني مصورا ومترجما إلى الفرنسية ١٨٩٩ - ١٩١٠ .

في أواخر سني حياته كان يقصد حلوان (مصر) للمعالجة الصحية. وإذا به وهو في الثمانين من عمره يصاب بمرض عضال أودى بحياته في القاهرة في ٧ أيار ١٩٢٩ وآخر كلماته كانت (في يديك استودع روحي) ونقل جثمانه إلى بيروت حيث دفن في كنيسة مار جرجس . محلة الخندق الغميق.

اتصف غبطته بغيرته السريانية وثقافته الواسعة . اتخذه إليه لويس أونما القاصد الرسولي أميناً لسره.

ولم يجد المطران بني أجدر منه فأوفده إلى اسطنبول فنال براءة[1] في استرجاع الكنائس المتنازع عليها بين الطائفتين الشقيقتين، كما أرسله إلى أوروبا لجمع الحسنات وتسديد الديون المتراكمة، وأوفده البطريرك شلحت (١٨٨٦) إلى ماردين فأخمد النزاع الذي شب فيها.

وفي أبرشية بغداد اطفأ نيران الخصومة بعد وفاة راعيها المطران روفائيل جرخي في ٢٨ نيسان ١٨٩٠ .

وكان يبغي أن يعيش عشر سنوات ليأتي على طبع كتب قيمة أخرى منها: مقابلة نسخة الكتاب المقدس البسيطة على نسخة أقدم منها عهدا، شرح الألفاظ السريانية العويصة التي لم يرد ذكرها في المعاجم. كتاب

---

(١) السريانية الأرثوذكسية والسريانية الكاثوليكية

الدياطسرون وكان يهيئه للطبع، وغيرها من الكتب الطقسية كرسامات الكهنة والخوارنة والأساقفة والبطاركة وكتاب جنانيز الكهنة والاحبار..

كان المثلث الرحمة ذا قلب حنون، اسعف البائسين والمساكين والمنكوبين في اضطهاد آضنة عام ١٩٠٨ وفي الحرب الكونية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨، وبنى ميتما للصغار الذين فقدوا والديهم في السوقيات، وابتاع أرضا واسعة لسكنى اللاجئين بعد الحرب الكونية الأولى في عهد بطريركيته رقى عشرة أحبار للرتبة الأسقفية[1] وخمسين كاهنا.

كان في صلواته للعذراء مثاليا، ووصفه أحد معارفه بأنه:

(كان شيخا جليلا ثاقب الرآي زكيّ الفطرة واسع الأمل كبير الهمة رحب الصدر حلو الشمائل، لطيف المعاشرة، فصيح اللهجة، مربوع القامة، نحيف البنية، بشير الوجه، أزرق العينين، طويل اللحية آبيضها، جهوري الصوت يساعده على ألقاء المحاضرات والخطب الدينية والعلمية).

وثمة من قال عنه[2]: إنه أعظم أبناء الكنائس الشرقية علما وعملا وتضحية.

وفي حديث للبابا بيوس الحادي عشر قال:

«لنا في مسائل الشرق وتواريخه وطقوسه مرجعان نستند إليهما، أحدهما البطريرك آفرام رحماني»..

---

[1] الاحبار هم: ١)ميخائيل نخاش ــ ابرشية دمشق (١٩٠٠) ٢)بطرس هبرا ــ الموصل (١٩٠٢) ٣)فرد نقاشة ــ حلب (١٩٠٣) ٤)موسى سركيس ــ حمص وحماة (١٩١٢) ٥)جرجس دلال ــ بغداد (١٩١٢) ٦)ميخائيل ملكي (١٩١٣) ٧)جبرائيل تبوني ــ ماردين (١٩١٣) ٨)يوسف حرجي ــ حمص (١٩٢٢) ٩)تمام قيين ــ ماردين (١٩٢٢) ١٠)يوسف ربابي ــ حمص وحماة (١٩٢٨)

[2] المطران اغناطيوس مبارك رئيس أساقفة بيروت للموارنة

القديس أفرام السرياني

والبطريرك أفرام رحماني

أفرام السرياني وأفرام الرحماني وجهان مشرقان وبارزان وشخصيتان فذتان وكريمتان وكوكبان فريدان ونيّران تألقا في سماء أمتنا السريانية وفي تاريخ الكنيسة المقدسة.

مار أفرام السرياني هو شفيع مار أفرام الثاني رحماني بطريرك السريان الانطاكي (١٨٩٨-١٨٢٩) وقد تسمّى هذا باسم ذاك لا عن سابق قصد ومحبة وإعجاب وإكبار فحسب بل وعن سعي للاقتداء به والتبرك منه.

القديس أفرام هو شفيع الطائفة السريانية ونابغتها ومحاميها، والسيد الرحماني هو أحد آبائها الكبار وبطاركتها العظام الذين كرّسوا حياتهم لخدمتها وسخروا كل إمكانياتهم لرفع شأنها.

فيطيب لنا أن نقارن بينهما فنعكس أضواء طلعة الأول على محيا الثاني ونبيّن الخدمات الجليلة التي أدّاها هذا لذاك ونوضح الرابطة الروحية التي توثقت عراها بينهما، ونحني أخيراً الهامة لذكراهما الخالدة إجلالاً وتقديرا وثناءً.

لمحة خاطفة عن حياة هذين الأفرامين:

ولد مار أفرام سنة (٣٠٣)م من والدين مسيحيين في مدينة نصيبين الواقعة على تخوم تركيا والمجاورة لمدينة القامشلي في سوريا، وإذا أطلق عليه والداه اسم أفرام[1] فلأنهما أبصرا في الرؤيا عند مولده، جفنة ذات

(1) أفرام لفظة سريانية تعني المثمر، الخصيب، العزيز

ثمار لذيذة يانعة، كانت تمتد أغصانها وتتوفر عناقيدها فيقبل إليها عدد لا يحصى من طالبي جناها.

درس أفرام على مار يعقوب آسقف نصيبين. فتحقق هذا من نباهة تلميذه وورعه فاتخذه أمينا لسرد وشماسا لخدمته في كنيسته. ثم انتدبه للتعليم في مدرسته، علم فأجاد فاكتسب اعتبار رؤسائه ومرؤوسيه بما بدا منه من دقة في العمل، وحصافة في الرآي وفضيلة في السيرة. ولما سقطت نصيبين في أيدي الفرس (٣٦٣) هجرها مع العديد من سكانها إلى الرها (أورفا حاليا) وقطن بجوارها مع النساك في الجبل الملقب «بالمقدس» وزاول التعليم في مدرستها الشهيرة فذاع صيته سريعا حتى آنه عرف باسم «شماس الرها». وقد اكتفى في تواضعه بدرجة الشماس الانجيلي. وآبى أن يرتسم كاهنا.

قضى حياته زاهدا بالدنيا. ممارسا الطاعة التامة والعفة الملائكية والفقر الانجيلي، مكبا على الدرس والمطالعة، عاكفا على مناجاة الله والتعليم والتأليف وخدمة النفوس. فقدس ذاته وقدس غيره. وخلف لنا إنتاجا أدبيا ضخما من مداريش رائعة وميامر بديعة[١] في شتى المواضيع الروحية والعقائد الدينية والشروحات الكتابية والتعاليم اللاهوتية. وتوفاه الله سنة ٣٧٣ في الرها.

أحاط السريان مار أفرام بهالة من الوقار والكرامة ولقبوه ألقابا شريفة عدة منها «نبي السريان وشمس الأمة السريانية وتاجها وعمود

---

[١] المداريش (جمع مدراش) وهو كلمة سريانية تعني النشيد التعليمي في شكل حوار أو جدل أو بحث يتناول العقائد والنظريات، أما الميامر — جمع ميمر — فتعني بالسريانية المقال أو الخطاب والموعظة. تصاغ المداريش والميامر على أوزان شعرية مختلفة وألحان شتى، والمدراش ينشد ويرتل أما الميمر فيقرأ ولا ينشد.

كنيستها وكنارة الروح القدس وامام الملافنة ومعلم العلماء وقطب دائرة الشعراء، وكوكب البرية ومنار الكنيسة وملفانها».

أما الرحماني فقد أوردنا سابقا لمحة عن حياته، وفيها كرس الكثير من أوقاته لمطالعة مؤلفات مار آفرام والتبحر فيها واستيعاب مضمونها والارتواء منها.

كان الرحماني حبرا وقورا وآبا غيورا وبطريركا عظيما ووكيلا حكيما وعالما فذا وكاتبا بارعا ومؤلفا مجيدا وخطيباً مفوها وواعظا بليغا ومحاضرا رفيعا، فمبراته الوافرة والمتنوعة تحكي لنا عن عالي شيمه وفريد مناقبه وغزير علومه وشديد هممه، وتخلّد لنا طيب ذكره.

<u>الرحماني وشفيعه مار آفرام:</u>

لبى الخوري لويس رحماني دعوة الروح القدس فارتقى إلى الكرامة الأسقفية على كرسي الرها وتسمى باسم «رابولا افرام»، وما اتخذ له اسم «رابولا» إلا لأن هذا القديس هو شفيع كرسيه (الرها)، أما اسم (أفرام) فاصطفاه عمداً ليكون مار أفرام شفيعه ويكلأه بعنايته ويشمله برعايته، ويقتدي هو به في علمه وقداسته، كان مغرما به ومعجباً بمآثره فاختار اسمه واستعاض به عن اسم (لويس) وحافظ عليه عن ورع ومودة حتى الممات ولم يبدّله رغم المناصب التي مر بها وذلك إخلاصا منه لشفيعه وسعيا للاقتداء به وتيمناً به.

الرحماني والملفان مارآفرام:

ما أن اعتلى الرحماني السدة البطريركية الانطاكية حتى وجه الحاظه إلى ما كان يصبو إليه. إلى شفيعه مارآفرام. فعرف عنه فى كتاباته ومحاضراته وأحاديثه وجولاته وحله وترحاله. وبذل المساعي الحميمة فرفعه إلى المقام السامي الذي يستحقه أي الى رتبة ملفان في الكنيسة المقدسة.

فقد حرر عريضة الى قداسة البابا بندكتس الخامس عشر (١٩١٤ ١٩٢٢) ورفعها معه مار الياس بطرس الحويك بطريرك الموارنة ومار عمانوئيل يوسف توما بطريرك الكلدان. والتمسوا فيها من قداسته أن يعلن القديس آفرام ملفان البيعة الجامعة الشرقية والغربية سيما وهو لا يقل قدرا وعلما وفضلا وبرا عن سائر ملافنة الكنيسة. وقد رام العديد من السادة الكرادلة والمطارنة ورؤساء الرهبنات شرقا وغربا أن يرفعوا عرائض مماثلة كان لها وقعها الحسن في فؤاد الحبر الروماني فشكل لجنة من العلماء الاختصاصيين وأوعز إليهم أن يقبلوا على تآليف مارآفرام ويطالعوها ويدرسوها ويمحصوها. ففعلوا. فاحال تقريرهم الى مجمع الطقوس. فأبدى هذا المجمع موافقته. فاصدر اذ ذاك الأب الأقدس في الخامس من تشرين الأول سنة ١٩٢٠ تلك البراءة الغراء التي نادى فيها رسميا بمارآفرام كمعلم للكنيسة الجامعة ومرشدها. فأحصاه هكذا في عداد ملافنة بيعة الله.

فكانت الفرحة الكبرى. وكان النصر المبين للبطريرك رحماني.

لا نقدرأن نتصور الغبطة الفائقة التي غمرت قلب الرحماني لما قطف ثمار جهوده. وأبصر نجاح مساعيه في إعلان شماس الرها ملفان

الكنيسة الجامعة»، فأذاع منشوراً بطريركيا مؤرخا في ١٢ شباط ١٩٢١ أقر في مطلعه بعجز لسانه عن وصف العطف الأبوي الذي أبداه قداسته نحو الكنائس الشرقية عامة والسريانية خاصة، وصرح الرحماني في أوج ابتهاجه وقال: «حسبي إني فزت بما كنت أتوق إليه منذ أمد بعيد وإني لواثق بشفاعة مار أفرام سمّي أن افوز بالحظوة لدى الله تعالى ربي في السعادة السماوية».

روحانية الأفرامين:

كان الرحماني مولعاً باللغة السريانية وآدابها وكان يجيدها نثراً وشعراً، وقد جند كل طاقاته العلمية والإدارية والمادية لتعزيزها في أديرة ومدارس الطائفة ولإشاعة كنوزها الغنية والثمينة..

أما روحانية أفرام السرياني فهي روحانية التلميذ الأمين النشيط الحكيم الذي يود الجلوس عند أقدام المعلم الإلهي يسوع للإصغاء إليه، ويحب مطالعة الكتاب المقدس في عهديه القديم والجديد للتبحر به والغرف من كنوزه لإطعام الجياع والعطاش إلى البر.

هي روحانية الراهب الذي نذر نفسه لله فزهد بالدنيا وترك كل شيء وتبع السيد المسيح ليختلي به في قلايته ويصلي معه ليل نهار.

هي روحانية البار الذي يعيش دائماً في حضرة الله مشبعاً بالإيمان راسخاً على الرجاء مضطرماً بالمحبة ومكباً في مختلف أعماله وتصرفاته الباطنة والظاهرة على خدمة الله والقريب وعلى إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

هذه الروحانية عينها عاشها الرحماني فقد استقى من ذات الينبوع الإلهي وشرب وارتوى وفاض قلبه كلاما صالحا وإرشادات مؤثرة ومواعظ بليغة وعلماً قويماً وخيراً عميما كما أبدع قلمه السريع الكتابة فأجاد في التصنيف والتأليف، فانسكبت النعمة على شفتيه فباركه الله طيلة حياته الكهنوتية والأسقفية والبطريركية. فأثمر هو أيضا ثمارا شهية تليق بسميّه. ولا عجب في ذلك إذ حسب التلميذ أن يكون مثل معلمه.

والآن بعد هذه النظرة العاجلة التي ألقيناها على محيا الافرامين السرياني والرحماني وعكسنا نور كل منهما على الآخر لا بد من الإقرار بأن مار أفرام السرياني أثر على مار أفرام الرحماني، فما اتخذه هذا شفيعا لنفسه إلا تيمنا به واقتفاء لخطواته في الصوم والوعظ والإرشاد والدرس والتعليم والبحث والتأليف والاجلال للقربان الأقدس والإكرام لمريم البتول. كما لا بد من الاعتراف بأن أفرام رحماني أثر هو أيضا على القديس أفرام فرفع سراجه المنير من تحت المكيال ووضعه على المنارة ليضيء لكل من في البيت. ونشر له العديد من مصنفاته فأنار بها أقصاء المسكونة.

فالتفاعل الإيجابي بينهما يحثنا على حذو حذوهما في خدمة الطائفة والكنيسة دون كلل ولا ملل بكل غيرة وتضحية وعطاء.

القديس أفرام السرياني شفيع البطريرك أفرام رحماني

البطريرك الكردينال مار اغناطيوس جبرائيل الأول تبوني

/١٩٢٩ - ١٩٦٨/ م

البطريرك الكردينال مار اغناطيوس جبرائيل الأول تبوني

/١٩٢٩-١٩٦٨/م

ولد جبرائيل بن داود تبوني في ٣ تشرين الأول ١٨٧٩ في مدينة الموصل في العراق ودخل عام ١٨٩٢ اكليريكية مار يوحنا الحبيب الكلدانية . السريانية للآباء الدومينيكان بالموصل.

وفي ٩ تشرين الثاني ١٩٠٢ رسمه المطران غريغوريوس بطرس هبرا كاهناً ودعاه عبد الأحد، وفي ١٩٠٨ عيّنه السيد يوحنا درور القاصد الرسولي على ما بين النهرين أمين سرّه.

وفي ١٩١٣ رقاه البطريرك افرام رحماني إلى الدرجة الأسقفية في كاتدرائية مار جرجس في بيروت. وعيّنه نائباً بطريركيا على ماردين باسم ثيوفيلوس، فقاسى ما قاسى من ويلات الحرب الكونية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ وشاهد بأم عينيه المئات لا من أبنائه فقط بل ومن الطوائف المسيحية الأخرى يساقون إلى العذابات المريرة لشهادة الدم كما سيق هو أيضا إلى حلب وأُلقي في السجن[1]. وفي ٢٤ شباط ١٩٢١ نقله البطريرك رحماني إلى كرسي حلب باسم ديونوسيوس جبرائيل. وفي ٢٤ حزيران ١٩٢٩ آي بعد وفاة البطريرك أفرام رحماني انتخبه السينودس الطائفي بطريركاً على الطائفة السريانية الكاثوليكية.

وفي ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٥ أنعم عليه البابا بيوس الحادي عشر برتبة الأرجوان الكردينالي وهي المرة الأولى في التاريخ أن يصبح شخص

---

[1] ملخص عن حكاية سجن غبطة الكردينال تجدونه في مكان آخر من الكتاب.

سرياني أميراً من امراء روما، وبعد حياة مليئة بالاعمال الصالحة الروحية والجسديه توفي في ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٨ في بيروت ودفن في دير الشرفة.

كان شعاره «الحب والسلام» واتسمت حياته الكهنوتية والأسقفية والبطريركية بالفضائل المسيحية السامية والخصال الاجتماعية الحميدة والمناقب النادرة والمآثر الجليلة فكانت شخصيته موقرة جليلة مقدسة، جعلته قبلة الأنظار للقاصي والداني سيما وامتاز بذكاء رضي وحنكة فذة وفطنة حكيمة وسياسة ماهرة في تصريف الأمور الروحية والزمنية.

نذكر من أعماله ومخلفاته بناء ميتم في ماردين لاحتواء أبناء شهداء السوقيات المريرة التي تذكر ولا تعاد، وشراء أرض رحبة في حلب لإيواء المهجرين القادمين من ماردين وضواحيها، وتعرف هذه الأرض أو المنطقة باسم حي السريان، وابتنى لهم مدرسة وكنيسة وميتما، وصنع بالمثل في بيروت فابتاع أرضا واسعة بجوار مستشفى «أوتيل ديو» أوى فيها المهجرين القادمين من تركيا وتعرف هذه الأرض أيضا باسم «حي السريان» واستقدم لخدمتهم الروحية والزمنية والتعليمية الراهبات الفرنسيسكانيات مرسلات مريم وفتح فيها مدرسة باسم «سيدة البشارة» وأخرى باسم «مدرسة سيدة الرحمة» وسلمها للراهبات المذكورات.

وشيد الصرح البطريركي الفخم بجوار المتحف، على طريق الشام، كما شرع ببناء كاتدرائية سيدة البشارة فشيد القسم السفلي من هذه الكاتدرائية، وبجوار الصرح البطريركي ارتفعت بنايات الوقف الثلاث.

وفي دير الشرفة ابتنى جناحا خاصا لمصيف البطريركية والسادة المطارنة. وفي أيلول ١٩٣١ وبالاتفاق مع الآباء البندكتان المشرفين على الاكليريكية الصغرى بالقدس وفي مقدمتهم الأب انسلمس لاسال

البندكتي، جعل من ديرهم مقرا للاكليريكية الصغرى ومن دير الشرفة مقرا للاكليريكية الكبرى.

وفي عام ١٩٥٠ بعد احتدام الثورة في فلسطين توحدت الاكليريكيتان واجتمعتا في دير الشرفة الذي ضاق بعدد الطلاب فشيد بجوارد بناء ضخما أراده اكليريكية جديدة بفرعيها الصغرى والكبرى وأقام بينهما كنيسة رحبة جميلة، إذ كان همه تعزيز الدعوات الكهنوتية لتنشئتهم الصحيحة والصالحة.

كما اشترى في منطقة الفنار. بيروت أرضا كبيرة اشاد عليها كنيسة باسم مار بهنام ومدرسة باسم «مدرسة مار بهنام» وسلم إدارتها إلى راهبات التقدمة الدومينيكيات.

واقتنى في مدينة طرابلس. لبنان دير الآباء الفرنسيسكان (مع الكنيسة) الواقع في المدينة القديمة وجعل له رعية، كما ابتاع في روما. إيطاليا. من الحكومة الإيطالية دار الوكالة البطريركية في ساحة كامبو مارسيو.

وفي عام ١٩٥٨ أنشأ مؤسسة الراهبات الأفراميات وسلم لهن ديرا في بلدة بطحا. لبنان بالقرب من دير الشرفة وسلم ادارتها إلى الام ماري دي سانت أولد من رهبنة الفرنسيسكانيات مرسلات مريم.

كما استأجر من الحكومة الفرنسية بأجر رمزي طويل المدى البناية المدعوة (ثكنة السود) شارع المتحف. بيروت وحولها إلى مدرسة المتحف لتعليم أبناء الطائفة وتثقيفهم.

وفي عام ١٩٣٧ جدد طبع كتاب الاشحيم كما طبع ١٩٥٢ كتاب الرتب الحبرية ونشر رسالتين راعويتين الأولى في العذراء مريم والثانية في الكهنوت.

سنة /١٩٥٧/ جعل النيابة البطريركية في الجزيرة (أبرشية) وعام /١٩٦٥/ وحّد الاسكندرية والقاهرة في أبرشية واحدة بالقاهرة.

وفي المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني شغل الكردينال مناصب هامة ومرموقة وعمل بأسلوبه الخاص الخفي أكثر من الظاهري لصالح الطوائف الشرقية سيما وكان عضوا في مجلس رئاسة المجمع.

وفي مجال اهتمامه العلمي خصص جانباً فسيحاً يستوعب عشرات الألوف من المجلدات وأحضر من ماردين ما جمعه أسلافه من مخطوط ومطبوع ومنها: كتاب رسائل بولس الرسول على الرق الذي يعود للقرن الثامن أو التاسع الميلادي.

وبوجيز العبارة: حدث ولا حرج عن مآثره الحميدة العديدة، فما كاد ينتهي من مشروع عمراني حتى يبدأ بآخر ولا عجب إذا لقب «بطريرك الورشات».

رسم حوالي خمسين كاهناً وسبعة عشر أسقفاً[1].

---

(1) الأساقفة هم: ١)حبيب نعساني ــ أبرشية حلب (١٩٣٢) ٢)جرجس ستيته ــ دمشق ويعقوب حبي ــ الجزيرة (١٩٣٣) ٣)أفرام حيقاري ــ نائباً بطريركياً في لبنان (١٩٣٦) ٤)يوسف بخاش ــ معاوناً بطريركياً (١٩٤٤) ٥)بولس هندو (بغداد) ــ بطرس هندية (حلب) ــ أفرام جرجور ــ معاوناً بطريركياً (١٩٤٩) ٦)جرجس قندلا ــ الموصل (١٩٥١) ٧)يوحنا باكوس ــ بغداد (١٩٥٤) ٨)يوحنا كروم ــ الجزيرة (١٩٥٩) ٩)أنطون حايك ــ حلب (١٩٥٩) ١٠)عمانوئيل بني ــ الموصل (١٩٥٩) ١١)زكريا ملكي (نائباً بطريركياً) ــ عناطيوس منصوراتي (معاوناً بطريركياً) ــ بطرس هبرا (القاهرة) (١٩٦٣). ١٢)ميخائيل جروة ــ الجزيرة (١٩٧٦)

كان لدى القريب والبعيد والمدني والديني، ولدى السياسي والحزبي والحيادي من مختلف الطوائف ذلك المرجع الفريد، فكانوا يقصدونه لاستشارته والاحتكام إليه أو الاستماع إلى رأيه، فلقي دوما الاعتبار والتقدير والاحترام العميق حتى قال فيه أحد مؤبنيه في مأتمه: «لقد سقط في الشرق رجل كبير»..

حادثة سجن السيد تئوفيلس جبرائيل تبوني مطران السريان الكاثوليك بماردين[١]:

ركب القطار من حلب إلى ماردين سعيد معمار باشي السرياني وبطرس ابن أخيه وكان بطرس فتى لم يبلغ الاثني عشر سنة رحلته الحكومة إلى حلب في ٥ تموز ١٩١٥ مع والدته بنت عبد المسيح جنانجي وأخوته الصغار.

ولما وصل بطرس وعمه إلى الدرباسية قرب ماردين تعرض لهما رجل مهاجر لئيم، فانتزع من الفتى محفظة دراهمه ودفترد، وقلّبه فأذا في إحدى صفحاته قد نسخ الفتى بخط يده نتفا من الأخبار مما لها علاقة بالحرب والصلح التقطها في حلب من ذويه وأصحابه ومن الأب سيمون ياسنت الدومينيكي المنزوي في دار الخواجات مركوبلي وافتكر أن يبلغها السيد جبرائيل تبوني مطرانه فكتب لذلك اسمه في رأس الورقة.

ولما قرأها ذلك المهاجر الخبيث دفعها إلى مأمور السكة فأخذها إلى جماعة من الموظفين كانوا متوجهين إلى فيلق من بلاد الفرس

---

[١] عن مخطوط للمرحوم الأب بونفنتورا رباط الحلبي كان يحتفظ به القس بطرس عبد الأحد كاهن رعية بيت لحم (البطريرك السرياني الجالس سعيداً).

يرأسهم نوري باشا شفيق انور باشا وتوفيق بك آركاني حرب وصادق بك مدير التحريرات ونحسين معاون القوميسر وغيرهم.. وكان فيهم جواسيس يترقبون الأخبار ولما وقفوا على مضمون تلك الورقة شادوا عليها قصورا وصروحا وعلقوا عليها آمالا فسيحة. فقبضوا على الفتى وعلى عمه وعلى أربعة من المسلمين الأغنياء وذهبوا بهم إلى تل هليف ثم إلى توفيق بك وساروا إلى الموصل في القطار.

ولما دري توفيق بما عند سعيد من الأصفر والأبيض[1] طمع وحاول أن يأكل الغنيمة لكنه تخوف فاحجم واستدعى سعيد وبطرس وضربهما وطلب كشف المحجوبات والمضمرات. غير أن شركاء سعيد في الدراهم ناضلوا عنه ودفعوا مبلغا وافرا لتوفيق واستخلصوا بقية الفضة وانقلبوا إلى بيوتهم فبقي بطرس وعمه في تل هليف يستدعيهما توفيق كل صباح ومساء ويضربهما ليقرّا بما يريد لا بالحقيقة.

وفي ٢٥ نيسان سنة ١٩١٨ صفا الجو لتوفيق فاستدعاهما وروعهما وضربهما بشدة حتى انتفخت رجلاهما ويداهما وجرت الدماء منهما وكان يقول للفتى «أراك متضلعا في السياسة خبيرا بالأمور فاذهب وافتكر مليا ثم عد واطلعني عمن استكتبك الورقة وإلى من قال لك أن تبلغها فإذا أظهرت لي ذلك كافأتك أعظم مكافأة وإلا فقتلتك شر قتلة». ولما كل توفيق ومل من معالجة المسألة بالتهديد والوعيد راح مع أعوانه إلى مناوأة السيد جبرائيل تبوني إذ كان ذلك العهد مشمولا بالتعطفات والأنظار السامية وعزم على هلاكه. فاختلى ببطرس ودفع له عشرين ليرة وقال له اني تعديت عليك بعد ما وقفت على برارتك وهأنذا مرحلك إلى بيتك غير

---

(١) الذهب والفضة

إني أرغب أن تفعل ما أقول لك». ثم دفع اليه ورقة بيضاء وقال له «آكتب ما ألقنك». وبعد هذا جعل توفيق يملي وبطرس يكتب ويده مرتجفة وقلبه يخفق.

«إلى المطران جبرائيل، بشرى، الصلح يتم بعد شهرين، قيصر آلمانيا رأسه مشدوخ ورجله مجروحة، ولي عهده مقتول.. ابنه الثاني مجروح.. غوغاء في برلين.. فرنسا منتصرة.. بلغ القس يوسف تفنكجي الكلداني أن حلب أسعارها غالية الخ الخ...».

وبعد أن استنسخه الورقة الشيطانية كلفه أن يعرضها على سعيد عمه ويشاوره وتكرارا قال له «خذ الورقة الى جبرائيل مطرانك واطلب منه الجواب عاجلا وهلم به إلي واحذر أن تفضح المؤامرة وإلا أهلكتك وأهلكت أهلك وجميع عشيرتك».

فأخذ الورقة والهدية وركب القطار الى ماردين فوصل نصف الليل الى المحطة فسارتوا إلى دار (سعيد سيدي) وأفاده عن المسألة ولما أصبح قصد دار منصور جبوري وعرض عليه الورقة واستشاره فقال له «لست اتشبث بمسألة كهذه أبدا». فعاد الفتى الى دار سعيد سيدي فقصدا مقام البطريركية السريانيةوسار معهما حنا جرجور ودفع بطرس تلك الورقة إلى المطران جبرائيل وصرح له بخباثة توفيق وكيده وكشف له ما أسر إليه، فتنبه المطران للمكيدة وزجر بطرس وانتهره واخرجه من غرفته ورد إليه الورقة وقال له «أعدها لمن أعطاك اياها» فقصد بطرس بيت عمه وما لبث إلا قليل حتى بغته البوليس واستوضحه عما فعل وعما دار بينه وبين المطران من الحديث فأفاده أن المطران انتهره وأخرجه ساخطا، فضربه البوليس وأمر بحبسه وجعل يستنطقه كل يوم مرتين.

وصباح أول أيار وافى إلى مقام البوليس مدعي العموم وجماعة من الموظفين واستدعوا بطرس وتهددوه بالموت بالذبح واضطروه أن يقصد المطران ويطالبه بالجواب فتمنع وقال «قتلي خير من ذهابي» فاستاقوه إلى دار الحكومة وأوفدوا شرذمة من الجند قبضوا على الحبر البريء ومضوا به إلى مقام البوليس فدائرة الاستنطاق واستجوبوه واستجوبوا بطرس بحضوره فلم يثبتوا عليهما كليهما حجة. فسرحوا الفتى وألزموا الحبر الجليل أن يبيت ليلته تلك في إحدى غرف المأمورين فتخلى له صديقه عبد الصمد عن غرفته عربوناً لإخلاصه ومحبته وراح يعالج المصلحة لدى مدعي العموم لعله يطلقه. غير أن المدعي اللئيم أصر على رأيه وكتب الأوراق وسيرها إلى المجلس العرفي بديار بكر وأدخل في التهمة القس يوسف تفنكجي الكلداني وسعيد سيدي وعبد المسيح سفر ومنصور جبوري وكنعو وجيه طائفة السرياني القديم وأمر بحبسهم ثلاثة أيام. أما مدير التحريرات وعبد الصمد وغيرهما من الأصدقاء فإنهم أفرغوا جل المساعي حتى أطلقوهم جميعاً تحت كفالة ريثما ترجع الأوراق من ديار بكر، وحرجوا على المطران الخروج من غرفته.

أما بطرس فانهزم إلى حلب بعد ما رشا البوليس الذي أرسل من قبض على الفتى وزجه في السجن فظل ١٢ يوماً.

وصادف كبوشو يوماً الفتى فدس إليه أن يخلط أسرة جنانجي وأسرة كنعو في حكايته وقال له إن فعلت ذلك فزت برضى الحكومة وأحرزت شرفاً وسيما.

أما المطران جبرائيل تبوني فكان ينتظر باضطراب جواب رضوان بك رئيس المجلس العرفي بديار بكر ولبث أربعة وأربعين يوما تساورد الأفكار وكان نائب المتصرف مخلص بك وأصحابه يترددون إليه ويسلونه.

وفي ١٣ حزيران ورده الأمر بالشخوص إلى حلب للمحاكمة فغادر أبرشيته العزيزة يوم الاثنين ١٧ حزيران وسافر معه حقي البوليس وجميع المشتركين معه في المسألة.

ولما وصل المطران تبوني إلى حلب قصد كنيسة السريان الكاثوليك ليبيت فيها ليلته فلم يقبله الوكيل، فتنغص المطران واستودع أمرد إلى رب الحول والعضد وعاد القهقرى مصطبرا على محن الزمان وقصد مركز الدرك بالعزيزية وبات ليلته تلك السوداء الحضيض فراشه والسقف غطاؤه، وظل على تلك الحال ثلاثة أيام.

ويوم السبت ٢٢ حزيران استدعي إلى الإدارة فاستنطقه الرئيس فلم يثبت عليه حجة فأعاده إلى الحبس وبعد ثلاثة ايام نقلوه إلى غرفة دنيئة موسخة لاقى فيها ضنكا شديدا وأذى كثيرا ولم يكن فيها إلا اثنان فقط حبسا بها لجريمة كبرى ارتكباها. وحرجوا على خادمه الدخول إليه بتاتا. وعند ذلك تجهز القس يوسف رباني كاتب سرد الذي سبقه إلى حلب وطفق يراجع أولي النفوذ ويبحث عن الطرائق الموصلة إلى نجاة السجين كيفما كان الأمر فأشار عليه المطران أن يقصد جبل لبنان ويفيد غبطة البطريرك الرحماني عن المسألة ليتلافاها سريعا فبادر الكاهن وذهب إلى دير الشرفة وألح على غبطته ليسرع وينقذه. فكتب غطبة البطريرك إلى السيد دولجي القاصد الرسولي في العاصمة ليبذل وسعه لدى الباب العالي في إنجاد مطرانه. ثم قال للقس يوسف رباني «أعلم يا ولدي اني

مستعد أن أبذل كل غال وثمين في سبيل السيد جبرائيل فارجع مسرعاً لحلب ومتى وثقت بامر نجاته حول علي بكل ما يقتضي لذلك بشرط أن ننحسم المسألة تماماً». فرجع القس يوسف إلى حلب مسرعاً وظل غبطته يراسل المراجع العالية ليفوز بالأمل.

أما السجين فكان الخصوم يحاولون أن يجنحوه ويؤثموه ويبحثون عن مكيدة تمكنهم من سحقه وإتلافه غير أن المولى أبى إلا إنقاذه من دهائهم وألهمه الثقة والبسالة وجعله كصرح تفزعه الأهوال والأخطار بل آتاه الصبر الجميل على احتمال كل مشقة وأذى، على أن الأعداء أحضروا إلى غرفته في ١٠ آب قوماً من الرعاع والسفلة واضطروهم أن يلزموها فتلبدت فيها الروائح المستكرهة وعم فيها الوسخ المسجونين كافة وقضوا تلك الأيام بالمرائر والضيقات، ثم راح الخصوم يلفقون الشكاوي على المسجونين مع السيد جبرائيل ليصيبوا منهم الغرض، وأرسلوا في استحضار منصور جبوري من ماردين وأضافوه إليهم وزجوا معهم في السجن فتح الله جرباقه وحاولوا أن يحبسوا كل من انتمى إليهم. ولما ايسوا من إثبات حجة عليهم استنزفوا منهم قسماً من المال وسرحوهم في ١٤ آب. فأطلقوا أولاً منصور كنعو وفتح الله جرباقه والقس يوسف تفنكجي الكلداني.

واستمر المطران جبرائيل في تلك الغرفة القذرة في عيش نكد سهره متواصل وقلبه مجروح لا مرافق ولا مساعد له إلا رب السماء، وكان البواب لا جزاه الله خيراً يتهدده بالضرب والتنكيل وسفك الدم حتى أنه ثار عليه ثائره يوم الثلاثاء ٢٧ اب، فاستل سيفه ليضحي بالحبر البريء فوعده المطران بهدية ثمينة صرفته عن خبث نيته، غير أن المخاوف تواترت

والهموم ازدادت والأخطار تفاقمت. وأذاع الخصوم في حلب انهم مزمعون أن يحرروا أسماء السريان الكاثوليك ونشموا في الأمر وشملت المخاوف جميع أفراد الطائفة.

ويوم الخميس ٥ أيلول استاقوا المطران الى جبل سمعان مع ١٥ نصرانياً وحشروهم في مغارة ضيقة وكادوا يختنقون. فألهم الله أحد الجند الشفقة فإذن لهم في الخروج ردحا من الزمان لاستنشاق الهواء ثم اهبطهم إلى المغارة. وفي ٧ ايلول استدعوا الحبر النبيل إلى الإدارة العرفية واستاقوه إلى الحبس العام حيث رأى جملة من كهنة الأرمن ووجهائهم.

ويوم الاربعاء ١٨ أيلول غدا الحبر طريح الفراش يمضه الالم داخل السجن فاستصرف الله المكارد والمضائق وسأله القوة والشجاعة وأقر بذنوبه عند أحد الكهنة المسجونين وتهيأ للرحيل الى دار البقاء. غير أن المولى منّ عليه بالعافية وظل كذلك حتى ٢٩ أيلول فطلبه المجلس العرفي واستجوبه شكري بك الرئس وعمر فخري بك رئيس التحقيقات وادعوا أن الدولة الانكليزية نصبته أماما للجواسيس بماردين وكلفته أن يطلعها على حركات الاتراك ويهرب اسراها. فما سمع المطران تلك التهم حتى اعتراه الذهول والعجب فانكرها بتاتا. وقال: كنت أظن أني لغير هذا السبب أحضرت. على أني أقول بصراحة كيف يتيسر لي وأنا مقيم في جبل ماردين المنفرد أن أراسل الانكليز بل كيف يمكنني أن أهرب أسراهم. أما ترون أنتم أن هذه الشكاية ملفقة زورية.

وأخيرا لما كان صباح تشرين الاول سنة ١٩١٨ لاذ الحبر بشفاعة سلطانة الوردية ونذرأن يكرس لها أبرشيته. وفي اليوم عينه استدعوه

واستدعوا الأب سيمون وسعيد سيدي وسعيد معمار باشي والفتى بطرس واستنطقوهم تجاه بعضهم بعض، وقضوا على الأب سيمون أن يلزم السجن سنتين بعدما تحققت عندهم برارته.

وأخيرا قالوا لبطرس: «امض اليوم إلى بيتك ومتى بلغت الرشد حكمنا عليك بالسجن ثلاث سنوات» فقال بطرس «الله كريم من الآن إلى ثلاث سنوات من يعرف ماذا يصير».

على أن غبطة السيد البطريرك والسيد دولجي القاصد الرسولي أبديا في مسألة المطران جبرائيل غيرة وشهامة وتكبدا أتعابا وافرة، وبعد أن خرج المطران من سجنه قصد الكنيسة شاكرا للرب وعول على الرجوع إلى آبرشيته فتوسل إليه الحلبيون أن يمكث عندهم وغادرهم في ١٧ تشرين الأول ١٩١٨ ومساء الغد وصل إلى ماردين فخرج المسيحيون لملاقاته شاكرين المولى الذي صانه من الغوائل.

وفي أيار ١٩١٩ ورده الأمر من غبطة السيد البطريرك أن يصير إلى حلب عاهدا إليه في غيابه النيابة العامة على الطائفة.

اكليريكية الشرفة
الكبرى والصغرى

الاكليريكية
الكبرى والصغرى

كنيسة دير الشرفة القديمة

كنيسة دير الراهبات الافراميات
بطحا - لبنان

غبطة الكردينال تبوني يُقلّد الوشاح الاكبر من فرنسة

تلامذة دير الشرفة ١٩٣٣

غبطة الكردينال تبوني والمونسنيور زيدان مؤسس صقور كاتوليك

غبطة الكردينال تبوني يكلل عروسين بمعاونة المطران يوسف المنير

احتفال تنصيب المطران حايك بطريركا - بيروت

الشماس الشاب أنطون حايك

رسامة الأب حايك مطرانا على حلب

لقاء غبطة البطريرك حايك مع قداسة البابا بولس السادس - روما

رسامة الأب بطرس عبد الأحد والأب موسى داود كهنة مع رفاقهم

رسامة الخوراسقف يوسف المنير
مطرانا بوضع يد البطريرك حايك
- لبنان -

حفل تنصيب المطران المنير
على أبرشية دمشق وبيدو البطاركة
حايك ويعقوب الثالث

غبطة البطريرك حايك مع المطارنة
المنير وجروة

البطريرك حايك والمطران المنير
والأب موسى وفتيات بيت الفتاة

سيادة المطران يوسف المنير يصافح قداسة البابا يوحنا بولس الثاني

الكردينال تبوني مع أمين السر الأب يوسف المنير

البطريرك حايك مع مطارنته في سينودس آب ١٩٧٩

سينودس السريان الكاثوليك ١٩٩٨

سينودس السريان الكاثوليك - بيروت

السينودس السرياني برئاسة البطريرك موسى داود

قداسة البابا والبطاركة حكيم - غطاس - حايك - بيداويد عند إعلان مجموعة قوانين الكنائس الشرقية

البطاركة صفير - غطاس - حايك - كاسباريان - بيداويد في السينودس لأجل لبنان

قداسة البابا يرحب
بالبطريرك موسى داود

لقاء الأخوة في الكنيسة
السريانية الواحدة

البطريرك زكا الأول عيواص
والبطريرك موسى داود

البطريرك داود مع المطارنة المنير وعمانوئيل بني

تدشين كنيسة ماريوسف البتول
دمشق ـ جرمانا

تدشين معهد الكمبيوتر
في كنيسة يسوع العامل ـ دمشق

قداسة البابا يرحب
بغبطة البطريرك
بطرس عبد الأحد

السينودس السرياني بعد انتخاب غبطة البطريرك بطرس عبد الأحد

غبطة البطريرك بطرس في احتفال رعوي

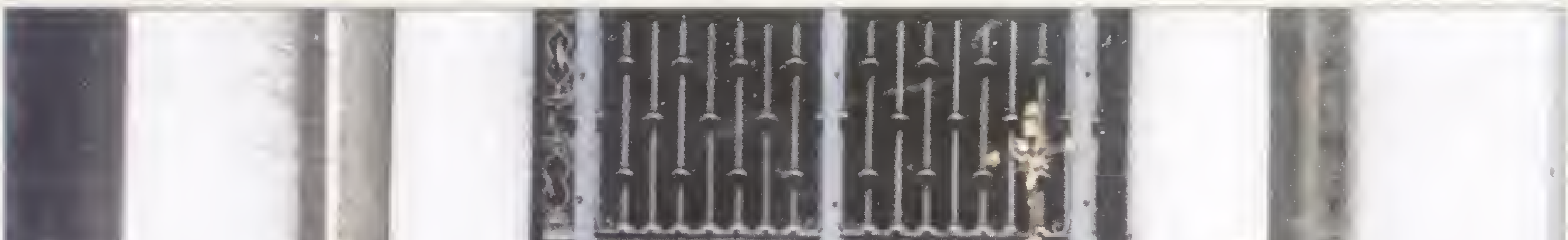

الوفد السرياني يتقدمه البطريرك بطرس مع الكردينال موسى في روما أثناء تبادل الشركة الكنسية

البطريرك مار اغناطيوس أنطون الثاني حايّك

/١٩٦٨ - ١٩٩٨/ م

صفحـــة التـــاريخ عـــودي وانشـــدي شـــعر الخلـــود
آراميـــــــون كبـــــار فقــــــهوا معنـــــى الوجـــود
جعلـــوا الشـــرق شـــهاباً ســـاطعاً حَـّــرَ الحـــدود
أمـــة الســـريان مرحـــى أمـــة المجـــد التليـــد
خلـــف الجـــبريل حـــبرٌ مصطفـــى بيـــن العديـــد
لحمـــةٌ شـــد سُـــداها حـــايك الفجـــر الجديـــد
بطـــرك الســـريان ســـقياً لـــك يـــا بيـــت القصيـــد
أنـــت ركـــن ورجـــاء أنـــت كـــالطود الوطيـــد

د. يوحنا عبدالله

البطريرك اغناطيوس انطون الثاني حايك

/١٩٦٨-١٩٩٨/م

أبصر أنطون أنور بن نعوم عبدالله حايك وشفيقة حبيب شمسي النور بحلب في ١٤ أيلول ١٩١٠، ومن نعم الله عليه أن والديه كانا تقيين. غير أن والده توفي بعد السنة الأولى من الحرب الكونية الأولى (١٩١٥). فترملت والدته وعمرها ٢٤ سنة ثم طارت بعد وفاة الوالد نفسا أخويه فؤاد وليندا إلى السماء، ملاكين حاملين ثوب معموديتهما الناصع البياض. ورفضت الأم المكلومة أن تتزوج محبة بولديها عبدالله وأنطون، فبثت فيهما من روحها ونشّأتهما على التقوى والصلاح وعلى محبة الله والقريب وعلى التشفع لمريم الأم الحنون وعلى صنع الخير وتقديم المساعدة لكل محتاج.

تلقى أنطون الدروس الابتدائية في المدرسة الطائفية الكائنة في حارة الحصرم . حلب، وصباح كل يوم كان يخدم القداديس في كنيسة سيدة الانتقال بالصليبة ثم يركض إلى المدرسة التي كان يديرها الأب ميخائيل آجيا.

شعر أنطون بأن الله يدعوه إلى الكهنوت، متأثرا من الكاهنين الصالحين الأب يوسف رباط القديس الذي كان يدعو أنطون إلى غرفته في المطرانية ويرسله إلى الكنيسة لزيارة القربان المقدس وللصلاة أمام سيدة وردية بمباي، والأب ميخائيل اجيا الذي رعا تلميذه رعاية خاصة في المدرسة، ولما رأى فيه علامات الدعوة الكهنوتية قدّمه لراعي الأبرشية

المطران جبرائيل تبوني (البطريرك بعدئذ)، فأرسله إلى دير الشرفة بعد أن قبلت الأم شفيقة بهذه التضحية وشجعت ابنها على تتميم إرادة الرب، فدخل أنطون في ١٤ آذار ١٩٢٢ إلى دير الشرفة وانكب على الدروس وعلى الحياة الروحية، وحظي هو ورفقاؤه الاكليريكيون بمسؤولين ذوي غيرة وتقوى: المطران ميخائيل بخاش، الأب جبرائيل بخاش القديس، والآباء أفرام حداد، وبطرس هندية (مطران حلب بعدئذ) وأفرام جرجور (المعاون البطريركي).

في دير الشرفة انكب أنطون على الدروس التكميلية والحياة الروحية، واختاره رؤساؤه ليتلقن دروس الفلسفة واللاهوت في روما بمدرسة انتشار الإيمان (بروبفندا) وأرسلوه في ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٦ هو ورفقاؤه فيليب بيلوني (مطران حلب بعدئذ) وميخائيل صائغ ويوسف بلدو، وثلاثتهم اليوم هم في أورشليم السماوية، وكلل دروسه بشهادة الدكتوراه بالفلسفة والليسانس باللاهوت.

ارتسم شماساً رسائلياً على الطقس البيزنطي في دير الرهبان البيزنطيين في ٢٤ أيلول ١٩٣٢ وبعد يومين شماساً انجيلياً في الدير نفسه.

وفي ١٠ حزيران ١٩٣٣ ارتسم كاهناً على الطقس البيزنطي أيضاً بروما في كنيسة مار اثناسيوس بمبنى المدرسة اليونانية بوضع يد المطران كالافاسي Calavassi وعرابه كان الأب اكاكيوس كوسا.

بعد قضاء العطلة الصيفية في حلب عاد إلى روما للتخصص في العلوم الشرقية في المعهد الشرقي بإدارة الاباء اليسوعيين[١]. كان لهؤلاء الآباء العلماء الأتقياء الأثر البليغ في نفس الأب آنطون الذي في آخر السنة الثالثة أي في ١٤ أيلول ١٩٣٦ قدم أطروحته لنيل الدكتوراد. وكان موضوعها علاقات الكنيسة الشقيقة (كنيسة السريان الأرثوذكس) مع الكرسي الرسولي من ١١٤٣-١٦٥٦، حقبة مجهولة في التاريخ السرياني. ثم انتسب إلى جامعة الحقوق الكنسية في قصر Opallinare[٢] وبعد أن قضى سنة فيها ونال شهادة البكالوريوس رجع إلى حلب سنة ١٩٣٧ بأمر من مطرانه المثلث الرحمة حبيب نعساني، الذي عينه معلما في المدرسة الطائفية لطلاب الدروس الابتدائية. وقد قدر تلك الرسالة الهامّة الكهنوتية واهتم بالطلاب بلطف ووداعة ومحبة واعتنى بتنشئتهم تنشئة مسيحية وغذاهم بالتعليم المسيحي. بل أعطاهم من قلبه هم الأحباء على قلب يسوع، وقد حفظ هؤلاء الطلاب حبهم لمعلمهم وتعلقهم به وهو يفخر لأن الألوف منهم مازالوا يذكرونه بالخير.

لما اشتد المرض على الأب فيليب بيلوني خوري رعية الاسكندرون تعين خلفا له الأب أنطوان في نيسان ١٩٣٩ وفي الاسكندرون خدم العائلات السريانية وعلم بمدرسة الأخوة المريميين وكان مديرها المربي الكبير والسخي الحاتمي الأخ فيلكس ايميه. ولمّا احتل الأتراك سنجق الاسكندرون وغادرته أغلبية عائلاتنا السريانية وآغلقت مدرسة الأخوة

---

[١] أسس هذا المعهد البابا بندكتوس الخامس عشر في ١٥ تشرين الأول ١٩١٧ بضعة أشهر بعد تأسيس المجمع الشرقي، كان مقر المعهد في ساحة Scassacavalle بالقرب من المجمع المذكور ثم نقل إلى القرب من معهد الكتاب المقدس واستقر أخيراً بجوار كنيسة مريم الكبرى.

[٢] نقلت الجامعة بعدئذ إلى قرب قصر اللاتران وسميت الجامعة اللاترانية للحقوق.

المريميين عاد بأمر من مطرانه إلى حلب في ٥ حزيران ١٩٣٩ . وأخذ يعلم في مدرستينا مدرسة الصبيان ومدرسة البنات، ويعمل في جمعية التعليم المسيحي، فرع الطلاب، يرشدهم ويدربهم على تعلم الصلوات..

في ٢ تموز ١٩٤٢ (عيد قلب يسوع) تعين خوري رعية في منطقة تسكنها عائلات فقيرة، فأحبها حب المسيح وأحبته وخدمها خدمة نصوحة ناظراً فيهم يسوع الفقير، ثم ألقيت عليه مسؤوليات جسام قام بها خير قيام، فسماه مطارنة حلب مرشداً لمعلمي التعليم المسيحي فرع النساء وفرع الرجال، ومحامياً عن الوثاق والعدل في المحكمة الكنسية المشتركة، ثم سلمه مطرانه إدارة الميتم الطائفي والمدرسة المجانية فكان للطلاب الفقراء وللأيتام الأب العطوف والأم الحنون، وتسلم إرشاد الجمعية الخيرية، ومساعد لمرشد أخوية العمال الأب ميخائيل آجيا، ثم تسلم بعد وفاة مرشدها، إرشاد الأخوية وأيام الآحاد والأعياد كان يقيم الذبيحة الآلهية في مستشفى مار لويس، وأحياناً في مناطق بعيدة وشعبية مثل (الرمضانية . العرقوب . الشيخ مقصود) صيفاً وشتاءً أيام السلم والحرب ١٩٣٩-١٩٤٥ وغالباً ما كان السير على الأقدام هو الوسيلة الوحيدة للتنقل.

ومما يذكر له أنه خدم أربعة من كهنة حلب السريان في أخر أيامهم خدمة الأبن لأبيه أو الأخ لأخيه، وهم:

الأب جبرائيل بخاش القديس أستاذه في دير الشرفة الذي أمضى أيامه الأخيرة في دار الكلمة في السبيل التي أسسها خاله المرحوم الأستاذ المحامي فتح الله صقال، والخوري باسل أيوب النائب العام والخوري ميخائيل آجيا والأب حنا مستكاوي.

إثر وفاة الخوري ميخائيل آجيا في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٤ أقامه المطران بطرس هندية (خلف المطران حبيب نعساني) نائبا عاماً ورقاه إلى درجة خورفسقفوس في ٣ نيسان ١٩٥٥. فتابع كل أعماله كالسابق.

وبعد وفاة المطران هندية في ٥ آذار ١٩٥٩ عينه البطريرك جبرائيل تبوني مدبراً بطريركياً على أبرشية حلب.

في السينودس الانتخابي المنعقد في ٢٧ أيار ١٩٥٩ اختاره آباؤه مطراناً على حلب، ورقاه البطريرك تبوني في ١٥ آب ١٩٥٩ في كنيسة دير سيدة النجاة بالشرفة إلى رئاسة أسقفية حلب.

سار المطران الجديد سيره في الماضي فكان أخاً للكهنة وأبا حنونا لأبناء الأبرشية، وعندما أغلقت المدرسة المجانية الملاصقة للمدرسة غير المجانية ضم الطلاب إلى هذه الأخيرة بالمجان، وجعل النصبة[١] عند تجنيز الموتى واحدة بسيطة للجميع. حسّن الأوقاف، رفع مستوى المدرسة إلى تكميلية فبنى جناحا جديدا لها. أتمّ بناء كنيسة مار أفرام بحي السريان وكرسها، وشاد كنيسة رائعة في الفن والجمال على اسم سيدة الانتقال وكرسها وهو بطريرك..

اشترك في المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني وكان عضواً في لجنة الكنائس الشرقية وفي لجنة الأساقفة، وحضر سينودس الأساقفة في روما من سنة ١٩٦٨ إلى سنة ١٩٩٨.

إثر وفاة السعيد الذكر مار اغناطيوس جبرائيل الأول تبوني في ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٨ التآم السينودس في دير الشرفة واختاره آباؤه بطريركاً

---

[١] النصبة هي عرش يوضع عليه التابوت في الجنازات. وكان يأخذ طابعا فخما في جنازات الموتى الأغنياء مادياً بعكس غيرهم من عامة الشعب.

على الطائفة، وقد رفض مرتين قبول هذا المقام الرفيع لكنه اضطر أخيرا أن يحني العنق في ١٠ آذار ١٩٦٨ لإرادة الله المتجلية بأصوات أخوته أساقفة الطائفة وفي ١٧ اذار جرت حفلة التنصيب برئاسة المطران افرام جرجور في كاتدرائية مار جرجس بالخندق الغميق. بيروت، وحضر هذا التنصيب إلى جانب علية القوم من مدنيين (في مقدمتهم الرئيس اللبناني شارل الحلو) ودينيين والدته التي عزاها الله وكافأها على التضحيات الكثيرة والكبيرة التي قربتها له لأجل ابنها.

أثناء بطريركيته اعتنى خاصة برفع المستوى الروحي، وزار أبرشيات الطائفة وحسن أحوال المدارس ساهرا عليها، وتقدمت ثانوية المتحف تقدما ملموسا، وبنى جناحا جديدا بثلاثة طوابق في مدرسة سيدة البشارة رافعا مستواها من تكميلية إلى ثانوية، وشاد أيضا جناحا جديدا في مدرسة مار بهنام (بالفنار) إذ رفع المدرسة من ابتدائية إلى تكميلية وشاد أيضا مسكنا للراهبات الدومينيكيات للتقدمة اللواتي يدرن المدرسة بتجرد كامل منذ افتتاحها، وكما ألغى بحلب المدرسة المجانية هكذا ألغاها في بيروت ضاما طلابها بالمجان إلى المدرسة غير المجانية، ووجه جل اهتمامه إلى جمعية الراهبات الأفراميات بنات أم الرحمة التي أسسها سلفه البطريرك تبوني بمساعدة الأم ماري دي سانت أولد الفرنسيسكانية لمريم. فرمم ديرهن وانشأ لهن ببيروت ميتما سنة ١٩٧٠ دعاه (بيت الفتاة) يخدمن الأيتام فيه وبسبب الحوادث المؤلمة نقل الميتم سنة ١٩٨٥ إلى جبل البياض في بطحا حيث شاد طابقا آخر جديدا، ووسع دار بقعاتا وبنى فيها جناحا جاعلا منها مصيفا لهن، وأسس لهن رسالتين في سوريا الواحدة في الحسكة ١٩٨٤ هو بيت المحبة واشترى لهن أرضا في بلدة الشدادة ليشاد

عليها مقر للتعليم المسيحي، والثانية في زيدل، (بيت الفرح) بأبرشية حمص ١٩٩٨ سخا عليها أيضا من ماله الخاص، وتخدم راهباته روحيا القرى التابعة للأبرشية، وبالاشتراك مع المطران يوسف المنير سوف تؤسس رسالة في العراق بفرعين: في بغداد وفي قرد قوش، وقد ابتاع لهن[1] دارا في بغداد وأرضا واسعة في قرد قوش.

وقد قام البطريرك حايك بمشاريع كثيرة في خدمة النفوس منها:

في ٣٠ آيار ١٩٧١ دشن كاتدرائية سيدة البشارة في المتحف. بيروت بالاشتراك مع عائلات آل حنا الشيخ ثم رممها ورمم مدرستها ودار رعيتها وبنى طابقا فوق الصرح البطريركي وقد أصيبا بإضرار جسيمة من معارك الحرب اللبنانية، وقد ابتاع طابق في البوشرية حوله إلى كنيسة العائلة المقدسة وأضاف إليه مستوصفا وسلم إدارته للجمعية الخيرية عام (١٩٧٧).

عام (١٩٧٤) شيد جناحا جديدا في مدرسة مار بهنام بالفنار، وسنة (١٩٨٦) افتتح صالة كبيرة تحت الكنيسة..

وفي جونيه /١٩٩١/ رمم كنيسة مار انطونيوس الكبير بعدما ضررتها الحرب اللبنانية وهيأ قاعة للاستقبال ومركزا لكاهن الرعية، وابتاع أرضا لتبنى عليها كنيسة جديدة لانتة. وفي مطلع ١٩٨٤ افتتح وشاد سنتر ستيلاَ ماريس (نجمة البحر) في جونيه..

وفي زحلة ابتاع (١٩٦٨) العقار القائمة عليه المدرسة التكميلية الحكومية وكنيسة القديسة تريزيا الطفل يسوع، وبنى دارا لكاهن الرعية وشقة ودكانين.

وفي طرابلس ابتاع عقارات ملاصقة للكنيسة الأثرية.

---

[1] سيادة المطران المنير ابتاع الأرض في بغداد وقرد قوش منذ سنوات على أمل إكمال هذا المشروع الحيوي

رمّم دير الشرفة وجدد فيه وأعد غرفا لائقة للسادة الأساقفة وأخرى مريحة للشمامسة. وابتاع للدير البناية (بناية الحلبي) القريبة من الميتم.

وفي القدس قدم أرضا عليها بنى الخوري بطرس عبد الأحد (البطريرك اليوم) كنيسة مار توما ونزلا للسواح.

وفي اسطنبول سعى فنال دير الآباء اليسوعيين وكنيسة الدير، وشاركه في السعي النائب البطريركي في تركيا الخوري يوسف صائغ، والدير قائم على هضبة مطلة على مضيق البوسفور.

ولما أضحت البطريركية (الأبرشية) بحاجة ماسة إلى مدافن جديدة ابتنى مدافن تحت كنيسة البشارة. ومدافن في جونيه واشترى أرضا في الفنار مساحتها ٢٤٠٠٠ م٢ غير أن الحكومة لم تأذن بتحويل الأرض إلى مدافن فابتاع أرضا واسعة في عين سعادة..

أسس اتحاد الأقليات المسيحية سنة ١٩٨٥ للدفاع عن حقوق طوائف الأقليات وشمل الطوائف التي لا نائب لها في مجلس النواب وهي: (السريان الكاثوليك . السريان الأرثوذكس . الكلدان . الآشوريين . اللاتين . الأقباط).

وأثناء بطريركيته رسم ٢٠ شماسا انجيلياً و١٧ كاهناً و ٢٧ خورفسقفوسا و ١٧ مطرانا[1]..

---

[1] المطارنة هم ١)اسطيفان رحال ــ أبرشية دمشق (١٩٦٨) ٢)فيليب بيلوني ــ حلب (١٩٦٩) ٣)يوسف المنير ــ معاونا بطريركيا (١٩٧١) ثم إلى دمشق (١٩٧٨). ٤)يوسف أبيض ــ حمص (١٩٧١) ٥)جرجس شلحت ــ دمشق (١٩٧٢) ٦)موسى داود ــ القاهرة (١٩٧٧) ٧)متى شابا ــ بغداد (١٩٧٩) ٨)جورج هافوري ــ الحسكة (١٩٨٢) ٩)انطون بيلوني ــ نائباً بطريركيا (١٩٨٣) ١٠)حنا ضاحي ــ حمص وحماه (١٩٨٤) ١١)ميخائيل الجميل ــ معاونا بطريركيا (١٩٨٦) ١٢)افرام يونان ــ الولايات المتحدة (١٩٩٦) ١٣)الياس طبي ــ معاونا بطريركيا (١٩٩٦) ١٤)يوسف ملكي ــ معاونا بطريركيا (١٩٩٥) ١٥)يوسف حنوش ــ القاهرة (١٩٩٦) ١٦)بهنان هندو ــ الحسكة (١٩٩٧) ١٧)بطرس عبد الأحد ــ فلسطين والأردن (١٩٩٧).

عزز الجمعية الخيرية، وافتتح مركزا للبحوث والدراسات السريانية.

اهتم بالذين غادروا الشرق إلى ديار الاغتراب فأسس رعية في كندا، وأخرى في الولايات المتحدة حولها إلى آبرشية، ورعية في فنزويلا (وهي اليوم اكسرخوسية) وأخرى في السويد ورعية أم الرحمة الإلهية في استراليا كما تفقد أحوال الأبرشيات والرعايا في الشرق وفي المهجر..

حول البصرة إلى نيابة بطريركية تشمل الكويت ودول الخليج العربي، وحول النيابة البطريركية في القدس إلى اكسرخوسية[1].

كرس كاتدرائية حلب، وكنيسة مار افرام بحي السريان وسيدة البشارة ببيروت، وسيدة النجاة بزيدل (حمص)، ومار بهنام ببغداد، وسيدة فاتيما بدمشق، ومار يوسف بحفر (حمص) وسيدة الانتقال لماراكاي (فنزويلا) والقديسة تريزيا بزحلة.

لما اشتدت الحرب في لبنان سنة ١٩٧٨ ترك البيوت سريان الحي وعائلات آخرى من جهات مختلفة ومن كل الطوائف وصعدوا الى حريصا ودرعون وبطحا وبقعاتا ففتح لهم كل آملاك البطريركية فاجتمعوا فيها وكان عدد العائلات ١٨٠ سكنت دير الشرفة ودير راهباتنا الافراميات، وميتم مار يوسف ومصيف بقعاتا. عندئذ لحق بهم غبطة البطريرك ونزل في مقرد بدير الشرفة، ولما عاد اللاجئون إلى بيوتهم عاد الى مقرد في بيروت. ولكن لما اندلعت المعارك ما بين المعسكرين المسيحيين كانت البطريركية وبناياتها وكاتدرائية سيدة البشارة ومدرستها ودار رعيتها محورا

---

[1] اكسرخوسية.. كلمة يونانية ــ المقصود بها (النيابة البطريركية).

للعمليات العسكرية ورفض غبطته الصعود إلى الجبل وآثر آن يبقى قريباً من أبنائه، فتضى الأشهر الطويلة هو ومعاونوه في البطريركية المطرانان ميخائيل الجميل والياس طبي وعائلات ثلاث في الملجأ مقتديا بالراعي الصالح الذي لا يضنّ بحياته في سبيل خرافه.

وأخيراً رأى من واجبه أن يترك المقام البطريركي لمطران شاب يسوس الرعية بغيرة الشباب فتنازل في ٢٧ حزيران ١٩٩٨ عن عمر ٨٨ سنة واعتكف في دير الراهبات الافراميات ببطحا يحيا حياة صلاة وخدمة للراهبات ومطالعة.

من مؤلفاته المطبوعة:

١ . أطروحته عن علاقات الأخوة السريان الأرثوذكس مع الكرسي الرسولي من ١١٤٣-١٦٥٦ عربها وطبعها.

٢ . تاريخ ديري مار أفرام في الشبانية وماردين.

٣ . كتاب رتبة القداس.

٤ . الخدم الكهنوتية.

٥ . خدمة القداس.

٦ . قراءات الانجيل على مدار السنة بالسريانية والعربية.

٧ . رسائل راعوية عن الدعوات، ومار افرام . ومريم العذراء.

٨ . الشمامسة في تاريخ الكنيسة السريانية.

٩ . رسامة القسيسات.

١٠ . ماذا في الاشحيم السرياني عن مريم العذراء وعن توبة الخاطىء ورحمة الله.

١١ . مقالاتي في رسالة العمال.

امتازت شخصيته الفذة بفضائل سامية منها تجرده[1] وتواضعه ووداعته الفريدة وورعه العميق ومحبته الصافية للفقراء قبل الأغنياء. وبطول أناته في الشدائد والملمات وخاصة في الحرب الأهلية اللبنانية المشؤومة، إذ مكث في دار بطريركيته لا يبارحها.

وتميز بطهارته الملائكية وأماتاته المتواصلة. وكان يؤثر الصمت على الكلام، لا يحب البروز بل كالبنفسجة المتسترة يفوح عطرها.

رفض الأسقفية على أبرشية حلب فلاحقود وألحوا عليه فاقتبلها. اعتذر عن البطريركية ورفضها وعندما انصاع لإرادة السينودس اعتلى الكرسي الانطاكي عن جدارة واستحقاق يتمتع بذكاء فطري. صبور. جلود على الكتابة..

وبعد سنوات طويلة من حياة كهنوتية عابقة بالصلاة والتضحية قضاها في حلب وبعد حياة أسقفية سخية معطاءة عامرة بالفضائل السامية.

وبعد ثلاثين سنة من حمل مسؤولية السدة البطريركية الانطاكية كان فيها دوما ذلك الأب الحنون الساهر والرئيس اليقظ العامل والراعي النشيط العامر بالحيوية..

---

[1] خلال فترة بطريركيته الطويلة لم يقبض أي راتب مالي

كان ذلك الرجل الصامت المفكر، المتكل على ربه وعلى شفاعة أمه العذراء واضعا نفسه وبطريركيته تحت ظل حمايتها رغم الظروف الصعبة التي عاشها ومر بها، فاستحق ولا ريب التقدير والاحترام والإعجاب من المقامات الروحية والزمنية، أهمها من الكرسي الرسولي ومن رئيس الجمهورية اللبنانية الياس الهراوي الذي قلده وسام الأرز الوطني من رتبة وشاح أكبر..

ولأسباب صحية قدم استقالته إلى سينودس الطائفة الذي قبلها بعد موافقة الكرسي الرسولي..

ولا ريب البتة أن نحصيه مع بطاركتنا العظام الذين عاشوا في القرن العشرين، أي افرام رحماني وجبرائيل تبوني (رحمهما الله) وأطال عمر غبطته الذي يستحق اللقب الذي أطلق عليه (البطريرك القديس)..

البطريرك مار اغناطيوس موسى الأول داود

/١٩٩٨ - ٢٠٠٠/ م

أمـــــــة السـريان ردي   زأرة مـــــن صــــدر ورد
وانشـــري عـــرف بخـــور   واطربـــي بـــالذكر واشـــدي
مجـــــد آرام ترامـــــــى   مـــذ تـــراءى نجـــم ســـعد
فاشـــكري الله كثـــيراً   وارفعـــي آيـــات حمـــد
قـــام بطريـــك جديـــد   يمـــلأ الدنيـــا ويـــهدي
جـــاء مـــن بيـــت دأود   داحـــراً صخـــرة لحـــد

د. جان عبدالله

البطريرك مار اغناطيوس موسى الأول داود

/١٩٩٨-٢٠٠٠/م

ولد في ١٨ أيلول ١٩٣٠ في بلدة مسكنة . محافظة حمص . سوريا، من آبوين فاضلين، هما داود موسى داود وكحلة الياس دباس، وله أخوان وثلاث أخوات.

وبعدما أنهى دراسته للمرحلة الابتدائية على يد الأب حنا مقدسي توسّم فيه راعي الأبرشية (في مسكنة) خيرا فأرسله إلى اكليريكية مار افرام ومار مبارك الصغرى في القدس /١٩٤١/ حيث واصل دراسته المتوسطة والتانوية تحت إشراف الاباء البندكتان الفرنسيين.

وفي /١٩٤٨/ انتقل إلى اكليريكية دير الشرفة الكبرى في لبنان حيث تابع تحصيله العلمي الفلسفي واللاهوتي، وفي ١٧ تشرين الأول عام /١٩٥٤/ رسمه المغفور له البطريرك الكردينال جبرائيل الأول تبوني كاهنا في كاتدرائية مار جرجس في بيروت مع سبعة شمامسة آخرين من رفاقه.

وفي /١٩٥٥/ التحق بأبرشية حمص حيث آسندت إليه تباعا المهام التالية: مساعد كاهن رعية ومدير مدرسة مار يوسف وكاهن رعية وآمين سر المطرانية ونائب آسقفي عام.

آوفده مطرانه إلى روما لدراسة الحقوق الكنسية في جامعة اللاتران ونال شهادة الليسانس بالحقوق الكنسية وخلال وجوده في روما آلتقى بالبابا يوحنا الثالث والعشرين ثم حضر دفنه وشارك في حفل تنصيب

البابا بولس السادس وعاد إلى حمص التي غادرها إلى بيروت / ١٩٧٠/ البطريركية، فعينه البطريرك أنطون حايك أمين للسر، معاونا وبقي كذلك إلى اليوم الذي انتخبه فيه سينودس الطائفة /٢ تموز ١٩٧٧/ أسقفا لابرشية القاهرة . مصر، ونائبا بطريركيا على السودان وحمل اسم باسيليوس، وتمت سيامته بوضع يد غبطة البطريرك أنطون الحايك في ١٨ أيلول ١٩٧٧ وقد بنى كاتدرائية سيدة الوردية، وبنى دار الرعية في القاهرة وأنشأ عيادة (ستنا مريم) الطبية.

وعين عضوا في لجنة إعادة النظر في الحق القانوني الشرقي.. ورأس لجنة ترجمة مجموعة قوانين الكنائس الشرقية من اللاتينية إلى العربية وساهم في العديد من المؤتمرات والجمعيات الخيرية والحقوقية والمجامع المختلفة، كما علم الحقوق الكنسية في معهد المعادي . مصر للأقباط الكاثوليك.

وفي ٦ تموز ١٩٩٤ نقله السينودس إلى رئاسة أسقفية حمص وحماه.. فأكمل بناء كنيسة تومين وبنى صالة فيروزة ومبنى التعليم المسيحي في زيدل وفيروزة وقام بتحسين أوقاف صدد وحمص وإصلاح كنيسة يبرود واهتم بدير مار يوليان الشيخ بالقريتين وعين عضوا في السينودس الدائم وفي المحكمة العليا للشؤون القضائية في الكنيسة السريانية الكاثوليكية (١٩٩٥) وعين عضوا في مجمع العقيدة والإيمان في روما.

وفي الثاني عشر من تشرين الأول /١٩٩٨/ انتخبه السينودس المقدس بطريركا خلفا للبطريرك المتقاعد أنطون الثاني حايك.

وفي الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٩٩٨ كان تنصيبه[١] ورسامته في كنيسة سيدة البشارة . بيروت، وكان شعاره أن يعمل ليكون أبا ورأسا وراعيا ..

وفي ٢٥ تشرين الأول ٢٠٠٠ رأى قداسة الحبر الأعظم مار يوحنا بولس الثاني بابا روما أن ينتدبه لرئاسة مجمع الكنائس الشرقية في حاضرة الفاتيكان.

فاستقال من منصبه البطريركي بعد سنتين وشهرين وجد خلالها بصره وفكره وقلبه إلى تثقيف كهنة المستقبل وتنشئتهم.. وإلى تشجيع ودعم الحياة الرهبانية بفرعيها الرجالي والنسائي.

كما وهمّ بترميم دير مار افرام الرغم في الشبانية (لبنان).

ونظم لقاءات للشباب السرياني ومدّ يد الأخوة لطائفة السريان الأرثوذكس نحو إعادة الوحدة المنشودة بين الطائفتين من خلال لقاءات متبادلة مع قداسة البطريرك زكا الأول عيواص في معرة صيدنايا وفي بيروت.

وأعاد إصدار المجلة البطريركية وزار أبرشيات السريان في الولايات المتحدة وكندا وأميركا الجنوبية والسويد وهولندا وفرنسا وتركيا والهند وسوريا والعراق والأردن ومصر.. وأسس المجلس الرعوي العام.

وفي الثامن عشر من كانون الأول /٢٠٠٠/ قلده العماد إميل لحود رئيس الجمهورية اللبنانية وشاح الأرز الأكبر.

وفي ٢٠/٩/٢٠٠٢ احتفلت له أبرشية حمص وحماه برعاية سيادة المطران جورج كساب، بمناسبة اليوبيل الأسقفي الفضي لغبطته وذلك في كنيسة مار ميخائيل في مسكنة (مسقط رأس الكردينال موسى داود).

وإلى سنين مديدة يا سيد.

---

[١] حضرت حفل تنصيبه والدته، وقد قاربت من العمر تسعين عاما.

البطريرك مار اغناطيوس بطرس الثامن عبد الأحد

/ ٢٠٠١ - / م

[illegible]

[illegible]

البطريرك مار اغناطيوس بطرس الثامن عبد الأحد

/   -٢٠٠١/ م

في ٢٨ حزيران ١٩٣٠ ولد بطرس بن عبد الكريم عبد الأحد وآجونة بنت الياس طشاش في مدينة حلب . سوريا. وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة الروم الكاثوليك.

وفي ١٣ تشرين الأول ١٩٤٤ آلتحق في اكليريكية مار مبارك ومار افرام الصغرى في القدس.

وفي ٦ تموز ١٩٤٨ انتقل إلى الاكليريكية الكبرى في دير الشرفة لمواصلة تحصيله العلمي في الفلسفة واللاهوت.

في ١٧ تشرين الأول ١٩٥٤ سيم كاهنا مع سبعة من رفاقه الشمامسة[1] في كاتدرائية مار جرجس في محلة خندق الغميق. شارع سوريا (بيروت) وتعين بالتوالي أستاذا ووكيلا ومدبرا لاكليريكية دير الشرفة.

وعام ١٩٦٥ عينَه الكردينال جبرائيل تبوني كاهنا معاونا للنائب البطريركي في القدس الخورآسقف يعقوب نعوم الذي انتدبه لخدمة رعية كنيسة مار يوسف في بيت لحم. وآبتاع آرضا بجوار الكنيسة وابتنى عليها مدرسة.

[1] الشمامسة هم. موسى داود (الكردينال) ــ انطوان بيدولي ــ متى متوكه ــ يوسف ملكي (مطران) ــ عبد الأحد اسطيفان ــ توما عزيزو ــ بولس موصللي.

وبعد وفاة الخوري يعقوب نعوم تولى خدمة الرعية في مدينة القدس وابتنى كنيسة فخمة تحمل اسم مار توما الرسول ومقراً للنائب البطريركي ودارا للحجاج في بيت لحم وآخر في القدس.

وتقديرا لغيرته ونشاطه العمراني رسمه البطريرك أنطون الثاني حايك خور فسقفوس /١٩٧٩/ ورقاه إلى رتبة النائب البطريركي وأنعم عليه بلبس الصليب، وبرز بحكمته وشجاعته في إدارة أوقاف الطائفة في القدس، كما تحمل بصبر وطول أناة المشاكل والمصاعب من بعض أبناء الطائفة ومن اليهود الصهاينة الطامعين في الأراضي العربية في فلسطين وبخاصة أوقاف الطائفة في القدس.

وفي عام (١٩٨٦) أنهى بناء كنيسة مار توما الرسول.

وقد انتخبه السينودس الطائفي المنعقد في دير الشرفة ٢٥-٢٩ حزيران ١٩٩٦ مطراناً على بطنان شرفاً ونائباً بطريركياً على القدس والأردن وفلسطين.

وفي ٢١ حزيران ١٩٩٧ رسمه البطريرك أنطون حايك أسقفا في كاتدرائية سيدة الانتقال في حلب واتخذ له اسم غريغوريوس، وعاد إلى النيابة البطريركية في القدس يواصل مهامه المعتادة بنفس الغيرة الوقادة والحماس الذي لا يعرف الكلل.

وفي السينودس الملتئم في دير الشرفة تم انتخابه في ٢٠٠١/٢/١٦ بطريركا على الكرسي الانطاكي خلفاً للبطريرك مار اغناطيوس موسى الأول داود الذي كان قد استعفى في ٢٠٠١/١/٨ وتسلم رئاسة مجمع الكنائس الشرقية في روما.

وفي ٢٠٠١/٢/٢٥ كان حفل التنصيب في احتفال ترأسه المطران يوسف المنير في كاتدرائية سيدة البشارة . ساحة المتحف . بيروت.

وشارك فيه كل أساقفة الطائفة باستثناء الأسقف يوسف ملكي المتغيب في بلجيكا للمعالجة الصحية. وحضر الاحتفال علاوة على الرسميين من الدينيين والمدنيين جمع غفير من أبناء الطائفة قدموا من مختلف الأبرشيات السريانية للمشاركة في المناسبة السعيدة.

أما برنامج عمل البطريرك بطرس الثامن عبد الأحد فحصرد غبطته في ثلاثة نقاط:

١ . رسالة الخدمة.

٢ . التبشير بالكلمة.

٣ . رسالة محبة شاملة.

آهم أعماله في حقل البطريركية:

اهتم غبطته بمتابعة مسيرة الوحدة المنشودة مع الكنيسة السريانية الأرثوذكسية من خلال تبادل الزيارات مع قداسة البطريرك زكا الأول عيواص.

كذلك ترأس احتفال تنصيب المطران الياس طبي على كرسي أبرشية دمشق خلفا لسيادة المطران المستعفي يوسف المنير يوم الأحد ٢٤ حزيران ٢٠٠١ في كاتدرائية مار بولس . دمشق.

وترأس احتفال تنصيب المطران آنطوان شهدا على كرسي أبرشية حلب خلفا لسيادة المطران أنطوان بيلوني.

وكذلك ترأس احتفال تنصيب الخورآسقف بطرس ملكي مطرانا على القدس وعمان يوم ١٨ أيار ٢٠٠٢ في كاتدرائية سيدة البشارة . بيروت.

كما تقدم وفد البطريركية في استقبال قداسة البابا يوحنا بولس الثانى أثناء زيارته التاريخية إلى سوريا في آيار ٢٠٠١.

وغبطته يتميز بروحه القومية العربية وتأييده للانتفاضة الفلسطينية الباسلة..

ولا ريب فالكنيسة السريانية وكل أبنائها ينتمون إلى أوطانهم، يعملون لأجل ازدهارها ورقيها بإخلاص لا حدود له..

في ٨ و ٩ حزيران /٢٠٠١/ قابل البطريرك بطرس قداسة البابا يوحنا بولس الثاني لأجل تبادل الشركة الكنسية في روما وركز في خطابه معه على هذه النقاط الثلاث:

١ . إن ماضي الكنيسة السريانية اتسم بالشهادة ضحية الإيمان المسيحي.

٢ . الكنيسة السريانية تتألم لوجودها في صعوبات رعوية ومالية.

٣ . مستقبل الكنيسة يبقى مستقبل رجاء.

أما قداسة البابا فعبر لغبطة البطريرك عن فرحه باستقباله لأول مرة بعد انتخابه بطريركا للسريان الكاثوليك، وأشاد بتاريخ الكنيسة العريق والغني وتذكر قداسته أصحاب الغبطة البطاركة ولاسيما البطريرك أنطون حايك وطلب من البطريرك بطرس أن ينقل تمنياته للبطريرك حايك الذي خدم الكنيسة بتفان كامل وغيرة مثالية، وكرس حياته بكاملها في خدمة الله والجماعة التي عهدت إليه.. وقادها بحكمة كبيرة وعطف أبوي مدة ثلاثين سنة..

كما وجه التحية للكردينال موسى لقبوله المهمة الصعبة التي عهدت إليه بتجرد وغيرة رسولية عميقة، وختم قداسته كلمته للبطريرك بطرس:

«إني أقدم لكم أدعيتي الأخوية متمنيا أن يثمر جهدكم داخل الكنيسة السريانية الكاثوليكية».

سلسلة بطاركة الكنيسة الانطاكية السريانية في عشرين قرناً

قبل انفصال السريان الكاثوليك:

١ . بطرس الأول الرسول	٣٧ - ٦٧ م
٢ . افوديوس	٦٧ - ٦٨
٣ . أغناطيوس الأول النوراني	٦٨-١٠٧
٤ . ايــرون	١٠٧ - ١٢٧
٥ . قورنيليوس	١٢٧ - ١٥٤
٦ . ايروس	١٥٤ - ١٦٩
٧ . ثاوفيلس	١٦٩ - ١٨٢
٨ . مكسيمينس	١٨٢ - ١٩١
٩ . سرافيون	١٩١ - ٢١١
١٠ . اسقلفياديس المعترف	٢١١ - ٢٢٠
١١ . فيليطوس	٢٢٠ - ٢٣١
١٢ . زبينا	٢٣١ - ٢٣٧
١٣ . بابولا الشهيد	٢٣٧ - ٢٥١
١٤ . فابيوس	٢٥١ - ٢٥٤
١٥ . ديمتريانس	٢٥٤ - ٢٦٠
١٦ . بولس الأول الشميشاطي	٢٦٠ - ٢٦٨
١٧ . دومنس الأول	٢٦٨ - ٢٧٣

١٨ . طيميوس	٢٧٣ - ٢٨٢
١٩ . قوريلس	٢٨٣ - ٣٠٣
٢٠ . تيرانوس	٣٠٤ - ٣١٤
٢١ . فيطاليوس	٣١٤ - ٣٢٠
٢٢ . فيلوجونيوس	٣٢٠ - ٣٢٣
٢٣ . بولينوس	٣٢٣ - ٣٢٤
٢٤ . أوسطاثاوس	٣٢٤ - ٣٣٧
٢٥ . ملاطيوس	٣٦٠ - ٣٨١
٢٦ . فلابيانس الأول	٣٨١ - ٤٠٤
٢٧ . فورفوريوس	٤٠٤ - ٤١٢
٢٨ . الكسندروس	٤١٢ - ٤١٧
٢٩ . ثاودوطس	٤١٧ - ٤٢٨
٣٠ . يوحنا الأول	٤٢٨ - ٤٤٢
٣١ . دومنوس الثاني	٤٤٢ - ٤٤٩
٣٢ . مكسيموس	٤٤٩ - ٤٥٥
٣٣ . بطرس الثاني القصار	٤٦٨ - ٤٨٨
٣٤ . بلاديوس	٤٨٨ - ٤٩٨
٣٥ . فلابيانس الثاني	٤٩٨ - ٥١٢
٣٦ . سويريوس الأول الكبير	٥١٢ - ٥٣٨
٣٧ . سرجيس التلي	٥٤٤ - ٥٤٧
٣٨ . بولس الثاني الاسكندري (الأسود)	٥٥٠ - ٥٧٥
٣٩ . بطرس الثالث الرقي	٥٨١ - ٥٩١

٤٠ . **يوليان الأول**	٥٩١ - ٥٩٥
٤١ . أثناسيوس الأول الجمّال السميساطي	٥٩٥ - ٦٣١
٤٢ . يوحنا الثاني أبو السدرات	٦٣١ - ٦٤٨
٤٣ . ثاودور	٦٤٩ - ٦٦٧
٤٤ . ساويرا الثاني بن مشقا	٦٦٧ - ٦٨١
٤٥ . أثناسيوس الثاني البلدي	٦٨٣ - ٦٨٦
٤٦ . يوليان الثاني المعروف بالرومي	٦٨٦ - ٧٠٨
٤٧ . ايليا الأول	٧٠٩ - ٧٢٣
٤٨ . أثناسيوس الثالث	٧٢٤ - ٧٤٠
٤٩ . ايوانيس الأول	٧٤٠ - ٧٥٤
٥٠ . جرجس الأول	٧٥٨ - ٧٩٠
٥١ . يوسف	٧٩٠ - ٧٩٢
٥٢ . قرياقس التكريتي	٧٩٣ - ٨١٧
٥٣ . ديونيسيوس الأول التلمحري	٨١٧ - ٨٤٥
٥٤ . يوحنا الثالث	٨٤٦ - ٨٧٣
٥٥ . أغناطيوس الثاني	٨٧٨ - ٨٨٣
٥٦ . ثيودوسيوس التكريتي المعروف بـ(رومنوس)	٨٨٧ - ٨٩٦
٥٧ - ديونيسيوس الثاني	٨٩٧ - ٩٠٩
٥٨ . يوحنا الرابع	٩١٠ - ٩٢٢
٥٩ . باسيليوس الأول	٩٢٣ - ٩٣٥
٦٠ . يوحنا الخامس	٩٣٦ - ٩٥٣
٦١ . ايوانيس الثاني	٩٥٤ - ٩٥٧

٦٢ . ديونيسيوس الثالث	٩٥٨ - ٩٦١
٦٣ . ابراهام	٩٦٢ - ٩٦٣
٦٤ . يوحنا السادس (سريغتا)	٩٥٦ - ٩٨٥
٦٥ . آثناسيوس الرابع الصلحي	٩٨٦ - ١٠٠٢
٦٦ . يوحنا السابع ابن عبدون الملطي	١٠٠٤ - ١٠٣٣
٦٧ . ديونيسيوس الرابع يحيى	١٠٣٤ - ١٠٤٤
٦٨ . يوحنا الثامن	١٠٤٩ - ١٠٥٧
٦٩ . أثناسيوس الخامس عائش	١٠٥٨ - ١٠٦٣
٧٠ . يوحنا التاسع بن شوشان الملطي	١٠٦٣ - ١٠٧٣
٧١ . باسيليوس الثاني	١٠٧٤ - ١٠٧٥
٧٢ . ديونيسيوس الخامس	١٠٧٧ - ١٠٧٨
٧٣ . ايوانيس الثالث	١٠٨٠ - ١٠٨٢
٧٤ . ديونيسيوس السادس	١٠٨٨ - ١٠٩٠
٧٥ . أثناسيوس السادس أبو الفرج آل كامرا	١٠٩١ - ١١٢٩
٧٦ . يوحنا العاشر المعروف بابن موديانا	١١٢٩ - ١١٣٧
٧٧ . أثناسيوس السابع يشوع الملطي (برقطري)	١١٣٨ - ١١٦٦
٧٨ . ميخائيل الأول الكبير الملطي	١١٦٦ - ١١٩٩
٧٩ . أثناسيوس الثامن المعروف بقراحا	١٢٠٠ - ١٢٠٧
٨٠ . يوحنا الحادي عشر يشوع الكاتب	١٢٠٨ - ١٢٢٠
٨١ . أغناطيوس الثالث داود	١٢٢٢ - ١٢٥٢
٨٢ . يوحنا الثاني عشر ابن المعدني	١٢٥٢ - ١٢٦٣
٨٣ . أغناطيوس الرابع يشوع	١٢٦٤ - ١٢٨٢

٨٤ . فيلكسينوس الأول نمرود	١٢٨٣ - ١٢٩٢
٨٥ . ميخائيل الثاني	١٢٩٢ - ١٣١٢
٨٦ . ميخائيل الثالث يشوع	١٣١٢ - ١٣٩٤
٨٧ . باسيليوس الثالث كبريال	١٣٩٤ - ١٣٨٧
٨٨ . فيلكسينوس الثاني الكاتب	١٣٨٧ - ١٤٢١
٨٩ . باسيليوس الرابع شمعون المانعمي	١٤٢١ - ١٤٤٤
٩٠ . أغناطيوس بهنام الحدلي البرطلي	١٤٤٥ - ١٤٥٤
٩١ . أغناطيوس خلف المعدني شيلا	١٤٥٥ - ١٤٨٣
٩٢ . أغناطيوس يوحنا الثالث عشر بن شي الله البرطلي	١٤٨٣ - ١٤٩٣
٩٣ . أغناطيوس نوح الباقوقي اللبناني	١٤٩٣ - ١٥٠٩
٩٤ . أغناطيوس يشوع الأول القلثي	١٥٠٩ - ١٥١٢
٩٥ . أغناطيوس يعقوب الأول المزوق الصوري	١٥١٢ - ١٥١٧
٩٦ . أغناطيوس داود الأول المعدني	١٥١٧ - ١٥٢٠
٩٧ . أغناطيوس عبدالله الأول اسطيفان القلعتمراوي	١٥٢٠ - ١٥٥٧
٩٨ . أغناطيوس نعمة الله المارديني	١٥٥٧ - ١٥٧٦
٩٩ . أغناطيوس داود الثاني شاد المارديني	١٥٧٦ - ١٥٩١
١٠٠ . أغناطيوس بيلاطس المنصوراتي	١٥٩١ - ١٥٩٧
١٠١ . أغناطيوس هداية الله المارديني	١٥٩٧ - ١٦٣٩
١٠٢ . أغناطيوس شمعون الطور عبديني	١٦٤٠ - ١٦٥٩
١٠٣ . أغناطيوس يشوع الثاني بن قمشة الامدي	١٦٥٩ - ١٦٦٢

سلسلة بطاركة انطاكية للسريان الكاثوليك منذ انفصالهم عن السريان الأرثوذكس:

١ . البطريرك أغناطيوس أندراوس أخيجان	١٦٦٢ - ١٦٧٧
٢ . البطريرك أغناطيوس بطرس الرهاوي	١٦٧٨ - ١٧٠٢
٣ . البطريرك أغناطيوس ميخائيل جروة	١٧٨٢ - ١٨٠٠
٤ . البطريرك أغناطيوس ميخائيل الرابع ضاهر	١٨٠٢ - ١٨١٠
٥ . البطريرك أغناطيوس سمعان زورا	١٨١٤ - ١٨١٧
٦ . البطريرك أغناطيوس بطرس جروة	١٨٢٠ - ١٨٥١
٧ . البطريرك أغناطيوس أنطون الأول سمحيري	١٨٥٣ - ١٨٦٤
٨ . البطريرك أغناطيوس فيلبس عركوس	١٨٦٦ - ١٨٧٤
٩ . البطريرك أغناطيوس جرجس شلحت	١٨٧٤ - ١٨٩١
١٠ . البطريرك أغناطيوس بهنام بني	١٨٩٣ - ١٨٩٧
١١ . البطريرك أغناطيوس أفرام الثاني رحماني	١٨٩٨ - ١٩٢٩
١٢ . البطريرك الكردينال أغناطيوس جبرائيل الأول تبوني	١٩٢٩ - ١٩٦٨
١٣ . البطريرك أغناطيوس أنطون الثاني حايك	١٩٦٨ - ١٩٩٨
١٤ . البطريرك مار أغناطيوس موسى الأول داود	١٩٩٨ - ٢٠٠٠
١٥ . البطريرك مار اغناطيوس بطرس الثامن عبد الأحد	٢٠٠١ -

سلسلة بطاركة أنطاكية للسريان الأرثوذكس

بعد انفصال السريان الكاثوليك:

١ . أغناطيوس عبد المسيح الأول الرهاوي	١٦٦٢ - ١٦٨٦
٢ . أغناطيوس جرجس الثاني الموصلي	١٦٨٧ - ١٧٠٨
٣ . أغناطيوس اسحق عازار الموصلي	١٧٠٩ - ١٧٢٢
٤ . أغناطيوس شكر الله المارديني	١٧٢٢ - ١٧٤٥
٥ . أغناطيوس جرجس الثالث الرهاوي	١٧٤٥ - ١٧٦٨
٦ . أغناطيوس جرجس الرابع الموصلي	١٧٦٨ - ١٧٨١
٧ . أغناطيوس متى الماريني	١٧٨٢ - ١٨١٧
٨ . أغناطيوس يونان الموصلي	١٨١٧ - ١٨١٨
٩ . أغناطيوس جرجس الخامس الحلبي	١٨١٩ - ١٨٣٦
١٠ . أغناطيوس الياس الثاني هندي الموصلي	١٨٣٨ - ١٨٤٧
١١ . أغناطيوس يعقوب الثاني كبسو القلعتمراوي	١٨٤٧ - ١٨٧١
١٢ . أغناطيوس بطرس الرابع الموصلي	١٨٧٢ - ١٨٩٤
١٣ . أغناطيوس عبد المسيح الثاني القلعتمراوي	١٨٩٥ - ١٩٠٥
١٤ . أغناطيوس عبدالله الثاني صطوف الصدي	١٩٠٦ - ١٩١٥
١٥ . أغناطيوس الياس الثالث الماريني	١٩١٧ - ١٩٣٢
١٦ . أغناطيوس أفرام الأول برصوم الموصلي	١٩٣٣ - ١٩٥٧
١٧ . أغناطيوس يعقوب الثالث البرطلي	١٩٥٧ - ١٩٨٠
١٨ . أغناطيوس زكا الأول عيواص الموصلي الجالس سعيدا	١٩٨٠ -

الخاتمة

قدرني الله، سبحانه وتعالى، على إيفاء نذر كنت قد تعهدت به في شبابي وبالآحرى في كهولتي، وهو الإعراب عما في فؤادي من واجب العرفان والشكران والاحترام والإجلال والافتخار بمن خدمتهم في سلك كهنوتي وأسقفيتي، أو بالأحرى في عهد جلوسهم على السدة الانطاكية السريانية في طائفتي الغالية.

لذا حصرت بصري وبصيرتي وايماني وخبرتي ممن استقيت منهم العلم والحنكة والطهارة. بطاركة القرن العشرين.

ولكل منهم ولا ريب وزنه وألقه وإشعاعه. لا بل ولكل منهم من أحبه أو عاداه وقاومه..

فمن الألسنة الشاذة والأقلام النجسة التي انتقدتهم سراً أو علناً في حياتهم، أكان ذلك عن صواب أو عن خطأ.. وسبحان من لا يخطىء. إذ أن الكمال لله وحده.

وما يلفت النظر إلى المنتقدين بأقوالهم وأعمالهم أن معظمهم ينهون حياتهم بالندامة العلنية على ما قالوا أو كتبوا أو فعلوا.

فتظهر أخيراً الحقيقة جلية للجميع، ويبدو البطريرك المُنتقد في حالة من العظمة والجلال أكثر مما كان هو عليه..

يحكى عن البطريرك العظيم أفرام رحماني أنه كان قاسياً أحياناً حتى مع الأحبار مطارنته، مما حدا بعضهم إلى إيصال شكواهم إلى الكرسي الرسولي الذي أراد حل المشكلة المستعصية، فعرض على

الرحماني منحه رتبة الكردينالية على أن يترك السدة البطريركية الانطاكية مستعفيا ويلتحق بروما لاقتبال الكردينالية وما يسند إليه.

إلاّ أنه تريث وفكر وبدت له المناورة عليه، فكان جوابه النهائي للكرسي الرسولي: (إني أقبل الكردينالية ولكن مع البطريركية وإلاّ فلا) ولازم السدة البطريركية ورحب صدره وذهنه وقابل أخوانه المطارنة بالاحترام والإكرام المتبادل.

أما البطريرك تبوني فقطف بوداعته وتواضعه ثمار سلفه الرحماني، أي أنه اقتبل رتبة الكردينالية مع بقائه في السدة البطريركية رئيساً وأباً للكنيسة السريانية.. فكان أول بطريرك شرقي يجمع بين الكردينالية والبطريركية، ثم تعودت الكنائس الشرقية على بطاركة جمعوا معاً اللقبين فثمة الموارنة والأقباط والملبار والأحباش والأرمن والأوكرانيين..

ولم يلق التبوني الثناء والمدح دوماً.. فثمة من انتقدوه بمرارة، ومنهم أرادوا تشويه سمعته بالتهم الباطلة والنمائم الذميمة والشتائم الكبيرة إلاّ أن الله كان دوماً معه، فجربه ووجده مخلصاً له في السراء والضراء، فانقلب الانتقاد المر إلى ندامة فاستغفار، فتوبة..

ومن بين المنتقدين كان الفيكونت فيليب دي طرازي، الذي ندم قبيل وفاته على ما قال، واستغفر الكردينال تبوني، فغفر له وكبر في أعين الناس لا بل وفي أعين الله الذي لا يهمل خائفيه.

أما البطريرك حايك فتعرض لعاصفة هوجاء من النقد الفارغ لا البناء، ولم ينج من الألسنة والكتابات الشنيعة، مستسلما للمشيئة الإلهية مردداً مع السيد المسيح: «إلهي إلهي لماذا تركتني» فهدأت العاصفة، لا بل وهو في قلب العاصفة، غفر لمن يستغفر إذ ليس في فؤاده غش ولا خداع ولا ضغينة بل رضوان ومحبة ولا بد أن تظهر الحقيقة، جلية ناصعة، فينحني أمامها الجميع بإجلال.

وليس لنا أيها القارىء الكريم إلاّ أن نستنتج من خبرة عشناها وعايشناها.. فمهما رعدت الدنيا وبرقت، ومهما ضجت وصخبت فالله مع خائفيه الصابرين، الوديعين، القديسين.

فالرحماني والتبوني والحايك من البطاركة الذين عرفوا الدنيا وعركوها، فعلى غرار أيوب البار لبثوا في اتضاعهم فارتفعوا. وفي عمقهم فسموا، فنالوا ما ناله أيوب بعد العواصف الهوجاء التي كادت تطيح بهم فنال أيوب من ربه أجره مضاعفا. ونالوا أجرهم من ربهم بركة وبرا.

<u>ختاماً</u>: نذرت إذن ووفيت نذري، وقلت الحق، كل الحق ولو بإيجاز عن بطاركتنا في القرن العشرين.

والحق كما نعلم يعلو ولا يعلى عليه، وهذا الحق هو أيضا الطريق والحياة، وهو السيد المسيح مع تباعه المؤمنين به والمخلصين إليه والأوفياء له.

وهذا الحق هو مع كنيسته دائما حتى منتهى الدهر وهو على كل شيء قدير، فله منا الحمد والمجد إلى الأبد.

المطران يوسف المنير

المراجع

١ . السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية (فيليب دي طرازي)

٢ . عصر السريان الذهبي (فيليب دي طرازي)

٣ . السريان في التاريخ (د.عزيز عطية)

٤ . مار افرام والكنيسة السريانية (المطران يوسف المنير)

٥ . مجلة رابطة الشرفة العدد (٦ حزيران ٢٠٠١) مقال للأب الفاضل جهاد بطاح عن الحياة الرهبانية عند السريان.

مختارات من العدد (٢-٣)

٦ . المجلة البطريركية الانطاكية للسريان الكاثوليك /الأعداد /١ حتى ١٠/

٧ . السريان الآراميون من أمسهم الغابر إلى يومهم الحاضر

(المطران جورج هافوري)

٨ . نشرة الكرمة لأبرشية السريان الكاثوليك بدمشق

(عدد خاص حزيران ١٩٩٩)

٩ . البطريرك حايك في يوبيله البطريركي الفضي والكهنوتي الماسي

إعداد لجنة اليوبيل بإشراف المطران ميخائيل الجميل

١٠ . مجلة الكرمة السريانية الكاثوليكية . مؤسسة الراهبات الافراميات

الأعداد /٩-١٠/سنة ١٩٧٣ العدد /١٣/ سنة ١٩٧٤

١١ . كنيستي السريانية (المطران اسحق ساكا)

الفهرس

ـ توطئة	٣
ـ مقدمة	٥
ـ اكليريكية دير الشرفة	١١
ـ البطريرك مار اغناطيوس افرام الثاني رحماني	١٣
ـ البطريرك مار اغناطيوس جبرائيل الأول تبوني	٢٩
ـ البطريرك مار اغناطيوس أنطون الثاني حايك	٥٧
ـ البطريرك مار اغناطيوس موسى الأول داود	٧١
ـ البطريرك مار اغناطيوس بطرس الثامن عبد الأحد	٧٧
ـ سلسلة بطاركة الكنيسة الانطاكية السريانية	٨٣
ـ خاتمة	٩١
ـ المراجع	٩٤

بطاركة السريان الكاثوليك في القرن العشرين

ܦܛܪܝܪܟܐ ܣܘܪܝܝܐ ܩܬܘܠܝܩܝܐ ܒܕܪܐ ܕܥܣܪܝܢ

بقلم

المطران مار اسطاثيوس يوسف المنير

رئيس أساقفة دمشق شرفاً